

# البَيِّنَات

الجزء الرابع

السنة الاولى

اول يونيو سنة ١٨٩٧

اللغة والعصر

لم يبقَ في ارباب الأقلام ومتحلي صناعة الانشاء من هذه الأمة من  
لم يشعر بما صارت اليه اللغة لهدنا الحاضر من التقصير بخدمة اهلها والمقيم  
بماجات ذويها حتى لقد ضاقت مُجَمَّاتُها بمطالب الكتاب والمُعَرِّبين واصبحت  
الكتابة في كثير من الاعراض ضرباً من شاق التكليف وباباً من ابواب العنت  
واللغة لا تزداد الا ضيقاً باتساع مذاهب الحضارة وتشعب طرق الفنون في المحترفات  
والمستحدثات الى ان كادت تُنبَذ في زوايا الإهمال وتلقى بما سبقها من لغات  
القرون الخوال ومست الضرورة الى تدارك ما طرأ عليها من التلثم قبل تمام  
العفاء وقبل ان ينادي عليها مؤذن العصر سبحان من قرّده بالبقاء ويُختم على  
مُجَمَّاتِها بقصائد التابين والرتاء

تلك هي اللغة التي طالما وصفها الواصفون بأنها اغزر الألسنة مادة  
وأوسعها تعبيراً وأبعدها للأغراض متاولاً وأطوعها للعاني تصويراً قد أفضت  
اليوم الى حال لو رام الكاتب فيها ان يصف حجرة منامه لم يكدر يجد فيها ما  
يكفيه هذه المؤونة اليسيرة فضلاً عما وراء ذلك من وصف قصور الملوك

والكبرياء ومنازل المترفين والأغنياء وشوارع المدن الفخمة وما ثم من آية وأثاث وملبوس ومنروش وغير ذلك من اصناف الماعون وأدوات الزينة مما لا يجد شيء منه اسماً في هذه اللغة ولا يكون حظ العربي من وصفه الا العي والحصر وطى لسانه على معان في قلبه لا يتسنى له ابرازها بالنطق ولا يجد سبيلاً الى تمثيلها باللفظ كأن المقاطع التي يعبر بها عن هذه الشخصات لم يُخلق لها موضع بين فكيه وليست مما يجري بين لسانه وشفته فعاد كالأبكم يرى الأشياء ويميزها ولا يستطيع ان يعبر عنها الا بالإشارة ولا يصفها الا بالإيماء.

ويا ليت شعري ما يصنع احدنا لو دخل احد المعارض الطبيعية او الصناعية ورأى مائة من السميات العضوية وغير العضوية من انواع الحيوان وضروب النبات وصنوف المعادن وعان ما هناك من الآلات والأدوات وسائر اجناس المصنوعات وما تتألف منه من القطع والأجزاء بما لها من الهيئات المختلفة والمنافع المتباينة وأراد العبارة عن شيء من هذه المذكورات

ثم ما هو فاعل لو أراد الكلام فيما يحدث كل يوم من المخترعات العلمية والصناعية والمكتشفات الطبيعية والكيمائية والفنون العقلية واليدوية وما لكل ذلك من الأوضاع والحدود والمصطلحات التي لا تتأدر جليلاً ولا دقيقاً الا تدل عليه بلفظه الخاص

لا ريب أن الكثير من ذلك لا يتحرك له به لسان ولا يعهد له بين الواح معجمات اللغة الفاظاً يعبر بها عنه ولا يقنيه في هذا الموقف ما عنده من ثمانين اسماً للعسل ومثني اسم للخمر وخمس مئة الأسد وألف لفظاً للسيف ومثلها للبعير وأربعة آلاف للداهية وما يفوت الحصر لشيء آخر حرص مؤلف القاموس على استقصاء ألفاظه حتى لم يكده يذكر مادة الآ وفيها شيء يشير

إليه ويدل عليه

على أن اللغة مرآة أحوال الأمة وصورة تمدنها ورسمة مجتمعتها وتمثال أخلاقها وملكانها وسجل ما لها من علوم وصنائع وآداب وإنما تضع منها على قدر ما تقتضيه حاجاتها في الخطاب وما يتمثل في خواطرها أو يقع تحت حسنها من المعاني . ومعلوم أن العرب واضي هذه اللغة كانوا قوماً أهل باذية بيوتهم الشعر والأديم ومفرشهم الباري والبلاس ولباسهم الكساء والرداء وأثاثهم الرحي والتقدر وأتيتهم القعب والجفنة إلى ما شاكل ذلك مما لا يكادون يعدونه في حيل ولا ترحال فأين هم وما نحن فيه لهذا العهد من اتساع مذاهب الحضارة والاستبحار في الترف واليسار وكثرة ما بين أيدينا من صنوف المرافق وأنواع الأثاث والزخارف وما نحن فيه من التفتن في أحوال المجتمع والمعاش فضلاً عما بلغ إليه أهل هذا العصر من التبسط في مناحي العلم والصناعة مما كان أولئك بمزمل عن جميعه إلا ما حدث بعد ذلك في عهد استفحال الإسلام مما ذهب عنا أكثره وما كان فيه لو بلغ إلينا الاغناء قليل

ومهما يكن من حال أولئك القوم وضيق مضطرب الحضارة عندهم وما نجد في ألفاظهم من الفاقة والتقصير عن حاجات هذا الزمن فلا يتوهم متوهم أن ذلك وارد على اللغة من هرم أدركها فتعد بها عن مجاراة الأحوال العصرية واناخ بها في ساقه الالسة الحالية فإن معنى الهرم في اللغة ان يحدث عند المتكلمين بها معان قد خلت ألفاظها عنها ثم تضيق أوضاعها عن أحداث الفاظ تؤدّي بها تلك المعاني فيطرا على اللغة النقص حيناً بعد حين إلى ان تهجز عن أداء أغراض أهلها ولا تبقى صالحة للاستعمال وحينئذ فلا يبقى إلا أن يلتقي حبلها على غاربها أو يستعان بغيرها على سد ما عرض فيها من الخلل بما

يغير من ديباجتها وينكر اسلوب وضعها حتى تبدل هيئاتها على الزمن وتصير على الجملة لغة أخرى

وليس بمنكر أن ما وصفناه من هذه الحال يشبه في بادئ الرأي ما نشاهد من حال لغتنا اليوم وما لم نزل نعاها عليها منذ حين من قصيرها عن الوفاء بمطالبنا العصرية إلا أن ذلك اذا استقرت اوجهه واسبابه وسبرت غور اللغة في نفسها وقست مبلغ استعدادها علمت انه ليس منها شيء وايقنت انها لا تزال في ريعان شبابها وطور ترعرعها وأن فيها بقية صالحة لأن تجاري اوسع اللغات واكثرها مادة ولكن ما ادركها من ذلك وارد من قبل الأمة وتحفها في حلبة الحضارة والمدنية اذ اللغة بأهلها تشب بشابهم وتهرم بهرمهم وانما هي عبارة عما يتداولونه بينهم لا تعدو ألسنتهم ما في خواطرهم ولا تمثل ألفاظهم إلا صور ما في اذهانهم. وبديهي أن اللغة لم توضع دفعة واحدة وانما كان يوضع منها الشيء بعد الشيء على قدر ما تدعو اليه حاجة التكميل بها وقد اختصت هذه اللغة بمزية عز أن توجد في غيرها وهي أن اكثر ألفاظها مأخوذ بالاشتقاق اللفظي او المعنوي بحيث صارت الى ما صارت اليه من الاتساع الذي لا تكاد تضاهيها فيه لغة على كونها من اقل اللغات اوضاعاً الا انها من اكثرهن صيغاً وأبنية وهو السر في قبولها هذا الاتساع المحجب فضلاً عما فيها من تشعب طرق المجاز على ما سنعود الى بيانه بالتفصيل

واعبر ما ذكرناه من ذلك بالرجوع الى ما كانت عليه اللغة زمن الجاهلية وفي صدر الاسلام ومقابلتها بما بلغت اليه على عهد الخلفاء من بني العباس بعد سكون الغارات واستتباب الفتوح وتنبه الأمة لطلب العلوم وتبسطها في فنون الحضارة بحيث خرجوا بها من حال الخشونة البدوية الى ابعاد مذاهب المدنية الشائعة

لهدم ذاك لم يكادوا يدخلون فيها لفظاً اعجمياً<sup>١</sup> ولا اضطروا فيها الى وضع جديد ولكنها خدمتهم بنفس اوضاعها التي وضعتها العرب فاشتقوا منها ما لا عيد به للعرب على وجه الذي تعلقوا به ولم يتكلم به اصلاً حتى احاطوا بصناعة الفرس وعلوم اليونان وادخلوا كثيراً من مصطلحات الامم التي اجتاحتها شرقاً وغرباً وزادوا على ذلك كله ما استنبطوه بأنفسهم واللغة مشايعة لهم في كل ما اخذوا فيه لم تنضب مواردها دونهم ولا رأينا من شكا منها عجزاً ولا قصيراً الى ان ادركهم من تبدل الأطوار وغارات الأقدار ما وقف بهم عند ذلك الحد فوقت اللغة عند ما نراه فيما وصل اليها من كتبهم وتوالي الاجتياح بعد ذلك على الأمة وثابت دواعي الدمار حتى اندرست أعلام حضارتها وذهبت علومها أدراج الرياح فزال أكثر اللغة من السننها بزوال معانيها حتى صار الموجود منها اليوم لا يقوم بخدمة أمة متمدنة ولا هو اهل لأن يبلغ به ما منزلته تلك . ولذلك فان كان ثمة هرم فأنما هو في الأمة لا في اللغة لان ما عرض لها من المهجر والاهمال غير لاحق بها ولا ملحق بها وهناً ولا عجزاً وأنما هو عجز في السنة الأمة ومداركها وتأخر في احوالها واستعدادها ولو صادفت من اهلها البقاء على عهد اسلافهم من السعي في سبل الحضارة وتوسيع نطاق العلم لم تقصر عن مشايعتهم في كل ما فاتهم من الأطوار حتى تبلغ بهم الى مجارة العصر الحاضر

ولقد أتى على اللغة مئات من السنين بعد ذلك لم يزد فيها حرف بل لم

١ يستثنى من ذلك كتب الطب فانهم تسامحوا فيها بنقل كثير من اسماء العقاقير والمواد الطبية واسماء الامراض وغيرها بلفظها الاعجمي لان بعضها لم يهتدوا الى مرادفه بالعربية وبعضها لا مرادف له عند العرب فلم يضعوا لها لفظاً لما سياتى في موضعه من ان اسماء الجواهر واشباهها لا تنقل على الغالب الا من طريق التعريب

يكذ يُحفظ منها ما يزيد على الحوائج البيتية والسوقية على تناقص هذه الحوائج وتراجع عددها يوماً بعد يوم بما طرأ على أهلها من الضغط والفاقة وما اتصل بذلك من استيلاء الجبل وتقلص العمران وذهاب الحضارة من بينهم حتى عادت حوائج كثير من أهل المدن الحافلة لا تكاد تُعدي حوائج البدوي والآكار وما دامت المعاني التي يعبر عنها باللغة معدومة فلا سبيل إلى بقاء الألفاظ الدالة عليها إذ اللفظ إنما يتخذ للعبارة عن الخواطر التي في النفس فلا يكون إلا على قدرها بالضرورة . وزاد على ذلك كله ذهاب ما كتب المتقدمون بعضه بالاحراق كما تم في مكتبة قرطبة وكأن هذا في مقابلة ما وقع من مثله بالاسكندرية وفارس ... وبعضه بالاجتياح والنهب فلابقي في مكانه فينتفع به المتأخر ولا احتفظ به الذمى نهبه لجهله قيمته وبقي الشيء اليسير نجده اليوم في مكاتب الاعاجم وأكثره مما اشترى من أيدينا بالذهب ... فلا غرو أن نشأ عن تلك الأحوال كلها ذهاب هذه اللغة من ألسنة الاعقاب حتى لو رام أحدنا إثارة دقائنها وتمهدها بالتجديد والحياء لما وجد منها في البلاد إلا الشيء النزر لا يعدو في الغالب علوم الدين وما يتصل بها مما لم يكذ أهل بلادنا يحافظون على سواه

ستأتي البقية

### ❦ السوربون ❦

سوريا التي لعبت بها يد الغير وفجتها طوارق الحدثان بعد العين بالآثر هي القطر الذي كسته الطبيعة حلة الجمال فزقتها يد الإنسان وخصته بمزايا تفرّد بها عن أمثال فعادت عليه بالخرسان وتباب السكان جو صافي الأديم لا يكفهراً إلا ليمود السحاب بالقطر ويتفرق ماء العيون على حصاً كالدر

يكذ يُحفظ منها ما يزيد على الحوائج البيتية والسوقية على تناقص هذه الحوائج وتراجع عددها يوماً بعد يوم بما طرأ على أهلها من الضغط والفاقة وما اتصل بذلك من استيلاء الجبل وتقلص العمران وذهاب الحضارة من بينهم حتى عادت حوائج كثير من أهل المدن الحافلة لا تكاد تُعدي حوائج البدوي والآكار وما دامت المعاني التي يعبر عنها باللغة معدومة فلا سبيل إلى بقاء الألفاظ الدالة عليها إذ اللفظ إنما يتخذ للعبارة عن الخواطر التي في النفس فلا يكون إلا على قدرها بالضرورة . وزاد على ذلك كله ذهاب ما كتب المتقدمون بعضه بالاحراق كما تم في مكتبة قرطبة وكأن هذا في مقابلة ما وقع من مثله بالاسكندرية وفارس ... وبعضه بالاجتياح والنهب فلابقي في مكانه فينتفع به المتأخر ولا احتفظ به الذمى نهبه لجهله قيمته وبقي الشيء اليسير نجده اليوم في مكاتب الاعاجم وأكثره مما اشترى من أيدينا بالذهب ... فلا غرو أن نشأ عن تلك الأحوال كلها ذهاب هذه اللغة من ألسنة الاعقاب حتى لو رام أحدنا إثارة دقائنها وتمهدها بالتجديد والحياء لما وجد منها في البلاد إلا الشيء النزر لا يعدو في الغالب علوم الدين وما يتصل بها مما لم يكذ أهل بلادنا يحافظون على سواه

ستأتي البقية

### ❦ السوربون ❦

سوريا التي لعبت بها يد الغير وفجتها طوارق الحدثان بعد العين بالآثر هي القطر الذي كسته الطبيعة حلة الجمال فزقتها يد الإنسان وخصته بمزايا تفرّد بها عن أمثال فعادت عليه بالخرسان وتباب السكان جو صافي الأديم لا يكفهراً إلا ليمود السحاب بالقطر ويتفرق ماء العيون على حصاً كالدر

فتبسم الرياض فيه عن ثور الزهر وهو آية لا يهب إلا عبت اردانه بشذا  
 العطر فيمض الحياة هبوبة ويمارز الارواح طيبة وسهول فسيحة الاطراف  
 خصية الاكناف تدفق في جوانبها الجداول والانهار وتني في مناكبها الحدائق  
 الملتفة الاشجار الطيبة الثمار وجبال احتبكت شعابها وتناوحت هضابها  
 ونشزت صخورها واكامها وكملت بالثلج هامها واخضرت سفوحها واخضلت  
 آجامها فكانت معقلاً للشريد ومعتصماً للطريد

هذه هي سوريا التي سبقت الى المدينة والحضارة واكتظت بالسكان  
 والعمارة وانما بلغت هذا الشأن العظيم بالزراعة والصناعة والتجارة وهي تمتد  
 من البحر المتوسط غرباً الى الفرات والبادية شرقاً ومن آسيا الصغرى شمالاً الى  
 حدود مصر جنوباً فشتمل على القطر المعروف من قديم الزمان بارض الموعد  
 والارض المقدسة وقاعدتها دمشق العريقة في الحضارة المتقدمة العهد في  
 المدينة جنة الارض المنقطعة النظير في جمال غوطتها وحسن موقعها وصفاء  
 مائها واعتدال هوائها وطيب ثمارها وكثرة حدائقها ومع انها انحطت عن حالة  
 مدينتها القديمة فقد اثبت غير متغيرة الا قليلاً في خطتها وترتيب مساكنها  
 وعوائد اهلها واخلاقهم ومعايشهم وملابسهم لانهم لا يميلون الى الاحداث .  
 وما عداها من مدن سوريا القديمة قد عفاها ثقل الاحوال فلم يبق منها الا  
 رسوم واطلال وقامت على انقاضها الآن قرى حقيرة منتشرة في هاتيك  
 الربوع الدائرة يأوي اليها شرادم من بقايا الامم الغابرة كأنها لم تبق الا  
 لتشهد بما تجنيه الحروب من الدمار وما يحدته قريق الكلمة والشقاق من  
 التباب والبوار او تستوفي ما ارصد لها من الذلة وانحطاط المقدار بل لتكون  
 عبرة لذوي الابصار

ألا وهي البلاد التي ايس لها مثل في العالم كله في تباين سكانها واختلاف نحلهم وعقائدهم على قلة عددهم فهم لا يزيدون الآن عن ٢٤٠٠٠٠٠ نس متشتين في بقاع تبلغ مساحتها نحو ٣٧٥ ميلاً طولاً من الجنوب الى الشمال في نحو ١٧٥ ميلاً عرضاً من الشرق الى الغرب. وهم اخلاط من الاراميين وكثير من الاجيال التي اجتاحتهم من قديم الزمان حتى الآن وكانوا يؤلفون مملكة عظيمة قاعدتها دمشق التي ذكرت في التوراة باسم ارام وكانت في زمن ابرهيم الخليل عريقة في الحضارة على حين لم يكن غيرها شيئاً مذكوراً. وما ذكر فيها ان الاسرائيليين قتلوا من عسكر ملكها بنهدد الثاني ١٠٠٠٠٠ رجل في يوم واحد وذلك دليل على كثرة سكانها حينئذ على انهم لا يزيدون الآن على ١٥٠٠٠٠. ولا يخفى ان اليهود امتزجوا بالاراميين في حروبهم معهم منذ عهد داود الملك ثم سقطت المملكتان الارامية واليهودية بتغلب الاشوريين والبابليين والفرس شمالاً والمصريين جنوباً فاستبدَّ الاشوريون والفرس بالاراميين وأجلبوهم عن بلادهم وشتوهم في الامصار والمدائن واسترقوهم واغتصبوا املاكهم ففقدت سوريا استقلالها منذ ذلك العهد ثم غلب الاسكندرُ الفرس وثل عرشهم وتلك اليونان سوريا حيناً من الدهر فتخلق اهلها باخلاقهم وكثرت عمارتها في ايام تلك السلوقيين فصارت مملكة عظيمة كانت قاعدتها انطاكية ثم قامت عليها ملوك الطوائف من جهة الشمال والبطالة ملوك مصر من جهة الجنوب واستقلت اليهودية في ايام المكابيين وانقسمت دولة السلوقيين على نفسها فتهيأ للرومان الاستيلاء على هذه المملكة سنة ٦٤ ق م وقد عظم شأنها حينئذ حتى نازعت رومة سلطتها فبوا ملوكها كرسي القياصرة من سنة ١٩٣ الى سنة ٢٤٩ ب م ونشروا عوائد السوريين ومبادئ دينهم في اوربا وكانت سوريا اول

قطر انتشرت فيه النصرانية بعد ظهورها في اليهودية فازهر فيه نبراسها حتى عصفت ريح الشقاق والمباحكات الدينية بين ابناءها في دولة الروم وتغوى الفرس عليهم وكان عرب الحيرة يشنون الغارة على اطراف المملكة السورية فغنموا في غزوم لضواحي انطاكية غنائم بعثت فيهم النخوة العربية على اعادة الكرة والسوريون لاهون بالمباحكات على العقائد كارهون ظلم حكامهم والروم متشاغلون بملذاتهم واستبدادهم حتى قويت شوكة العرب ثم ظهر الدين الاسلامي فجمع كلمتهم وكانوا أشتاتاً فاندفعوا على سوريا كالسيل الجارف فملكوها وطردوا الروم منها الا الذين أسلموا او الذين استأنوا ودفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون واعتصم بعضهم بالجبال فحافظوا على استقلالهم في الاحكام والعقائد . وكانت دمشق كرسى الخلافة في الدولة الاموية حتى نقلها العباسيون الى بغداد . وبعد اقراض الدولة العباسية ملك الطولونيون سوريا ثم خلفهم الفاطميون ثم السلجوقيون واستولى على بعض انحاءها الصليبيون ثم اجلاهم عنها الايوبيون واجتاحها تيمورلنك سنة ١٤٠١ ثم افتتحها السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ وكانت تابعة لمصر منذ الدولة الطولونية . وما زالت الحروب تناب ديارها والفتن الاهلية ثور فيها فتمجمل دمارها حتى صارت رسوماً دائرة وبقاعاً باثرة خاوية على عروشها خالية من سكانها وانيسها

وليس القصد مما سبق ايراده بيان تاريخ سوريا فانه مما يطول الكلام فيه ولا تفي بيانه المجلدات الضخمة وانما قصدنا التوطئة لأوجه تباين سكانها في الاخلاق واختلافهم في السحنات والموائد والمنازع والعقائد بما طرأ عليهم من الاختلاط ليتمكن رد كل فرع منهم الى اصله على ما هو مقتضى البحث في الطبائع اذ تتفرع من التاريخ والجغرافية والسياسة وعلم اللغات والتشريع ومنافع الاعضاء القواعد

التي يُرْجَع إليها في آداب الشعوب. وما تُمَيِّز به الأمم من الخصائص الحسية والمعنوية. وقد علمت أن السورين اخلاط من اجيال مختلفة وامم كثيرة تغلبت على سوريا منذ الازمنة القديمة ولذلك لم يبق من السورين الخالص الا بقية يمثليها السريان في دمشق وقراها واليمامة في الموصل وديار بكر والناصرة في الموصل والعجم وبعض جهات الهند والموارنة في جبل لبنان وهم الذين اعتمدوا بالجبال وامتنعوا على الفاتحين او الذين استأمنوا وسكنوا المدن مغلوبين على امرهم اذلاء في اوطانهم وباقي السورين اخلاط من الروم والفرس والعرب والكرد والفرنجة والترك وغيرهم من الامم التي احتلت سوريا فتركت كل امة منها بقية اخص ما تمتاز به بخلتها الدينية

واذا نظرت الى السورين من حيث التحل والملا تبيئت من المذاهب في القطر الذي انتشروا فيه ما لا وجود له في قطر آخر وعرفت من العقائد ما لا يتصور ان العقل البشري ينحط الى التسليم به فترس تحت فرقاً تخرج حقائق التوحيد باضاليل الشرك كالصابئة واليزيدية والنصيرية وترى اليهود والنصارى والمسلمين منقسمين الى طوائف كل منها تدعي العصمة وصحة العقيدة وتنسب الى غيرها الغواية والضلال. فمن طوائف اليهود السامريون وهم في جبل نابلس لا يوجد منهم في غيره ولا يزيدون عن ثلاث مئة نفس. ومن طوائف النصارى الناصرة المعروفون الآن بنصارى مارتوما وهم مشتتون في الموصل وديار بكر وانجم وبعض انحاء الهند وقد نبغ فيهم الحكماء والمترجمون الذين نقلوا حكمة اليونان وعلم الطب الى اللغة العربية في الدولة العباسية ومنهم السريان والكلدان والارمن وكلهم يعاقبة يعتقدون كالتبطين بطبيعة واحدة في المسيح وقد اتحد بعض ابناء هذه الطوائف بالكنيسة الرومانية وسلموا بالقضايا

المختلف عليها مع المحافظة على عوائدهم وتقاليدهم القديمة . ومنهم الموارنة وهم من  
السريان تمسكوا من زمن قديم بالمعتقد الروماني وابشوا حتى الآن محافظين على  
استقلالهم الديني في جبل لبنان . والروم وهم بقية الامة التي دحرتها العرب عن  
سوريا في القرن الاول من الهجرة ومنهم الروم الكاثوليك الذين اتحدوا بالكنيسة  
الرومانية . ومن الطوائف النصرانية في سوريا اللاتين والبروتستنت على اختلاف  
مذاهبهم وغيرهم . ومن طوائف الاسلام الاسماعيلية والشيعة والمتاولة والدروز في  
جبل لبنان وغيرهم وكلهم يذودون عن حوض مذاهبهم ويعتصمون بها ويتهاككون  
في الخصام بعضهم مع بعض لاجلها وهم اخوان في الوطنية وجيران في المسكن  
وشركاء في المصلحة العامة . ومن الغريب ان ترى في البلدة الواحدة فرقاً  
تجمعها قواعد الدين الكاية ولا تختلف الا في بعض مسائل فرعية وكل فريق  
يدعي العصمة لنفسه ويشاق غيره فيفر منه ويحجب خالطه وربما انقسمت  
العشيرة الواحدة او الأسرة الواحدة على نفسها فثارت ثائرة التعصب بين  
افرادها واشتد الخصام والنزاع وليس ثمت اسباب تدعو الى ذلك الا ترهات  
وسفاسف يعتدون بها ويماحكون عليها عناداً . ولذلك فان هذه البلاد لا يمكن  
ان تقوم فيها جامعة وطنية لما يحول دونها من اختلاف المذاهب وتباين الآراء  
فلا ترتقي الى رتبة المدنية ولو توفرت لها اسباب الارتقاء

على ان اختلاط السورين بغيرهم من الاجيال والامم منذ الازمنة  
القديمة حتى الآن لم يؤثر في سماتهم وبناء اجسادهم تأثيره في تحريق كلمتهم  
وفصم عرى رابطتهم لان الذين اختلطوا بهم كانوا في الغالب من اطيب  
العناصر محمداً ومن ارقى الشعوب نسباً وسودداً فضلاً عن تأثير اقليمهم النقي  
الهواء الخصيب التربة في اعتدال امرجتهم وصفاء الوانهم وحسن تكوينهم وجمال

هياتهم وتناسب ملائمتهم وشوب اذهانهم وغناء قواهم العقلية واستكمال خصائصهم  
الادبية فهم من حيث الاستعداد الطبيعي للارتقاء في مقدمة السلائل البشرية  
لا يفوتهم الا الاتحاد في الكلمة والثبات في التحصيل . وسنعود الى تمام الكلام  
فيهم في الجزء التالي ان شاء الله

### — شفاء السرطان الجلدي —

لا يخفى ان السرطان لم يزل حتى الآن معدوداً من العلل الغير القابلة للشفاء  
والطرق المعول عليها في علاجه هي العمليات الجراحية على قلة نجاحها مع  
بلوغ الجراحة في هذه الايام الاخيرة غاية الاقنان . على اننا قد وقفنا على مقالة  
اطبيين من مدينة براغ اسم احدهما سِرْنِي واسم الآخر ترونيك نُشرت في  
مايو الماضي مع صور بعض المصابين بهذه العلة قبل العلاج وبعد الشفاء في  
مجلة الطب الاسبوعية الفرنسية التي تطبع في باريس اوضحنا فيها طريقة خصوصية  
جرّباها فنجحت في شفاء هذه العلة فأثرنا تلخيصها بما يأتي

اذا نظر الى الطرق المستعملة الآن في علاج السرطان يرى ان  
مبدأها واحد وهو استئصال النسيج السرطاني واكثر الجراحين يعتبر ان هذا  
العلاج غير كافٍ فالاولى ابداله بواسطة تفعل على الخصوص تَوّاً في النسيج  
المرضي ولا سيما لان نزع الورم يشوّه الحلقة لا يستلزمه من قطع الاجزاء  
الصحيحة المحيطة بالمولد المرضي فضلاً عن نكسه واذا كانت الآفة كبيرة لا يبقى  
الا ترك المريض تعذب وينتظر الموت . ولهذا الاسباب تحرّى الاطباء البحث  
عن دواء يهلك به النسيج السرطاني ولا تؤدّي به الى نتيجة صحيحة فأجريت

هياتهم وتناسب ملائمتهم وشوب اذهانهم وغناء قواهم العقلية واستكمال خصائصهم  
الادبية فهم من حيث الاستعداد الطبيعي للارتقاء في مقدمة السلائل البشرية  
لا يفوتهم الا الاتحاد في الكلمة والثبات في التحصيل . وسنعود الى تمام الكلام  
فيهم في الجزء التالي ان شاء الله

### — شفاء السرطان الجلدي —

لا يخفى ان السرطان لم يزل حتى الآن معدوداً من العلل الغير القابلة للشفاء  
والطرق المعول عليها في علاجه هي العمليات الجراحية على قلة نجاحها مع  
بلوغ الجراحة في هذه الايام الاخيرة غاية الاقنان . على اننا قد وقفنا على مقالة  
اطبيين من مدينة براغ اسم احدهما سِرْنِي واسم الآخر ترونيك نُشرت في  
مايو الماضي مع صور بعض المصابين بهذه العلة قبل العلاج وبعد الشفاء في  
مجلة الطب الاسبوعية الفرنسية التي تطبع في باريس اوضحنا فيها طريقة خصوصية  
جرّباها فنجحت في شفاء هذه العلة فأثرنا تلخيصها بما يأتي

اذا نظر الى الطرق المستعملة الآن في علاج السرطان يرى ان  
مبدأها واحد وهو استئصال النسيج السرطاني واكثر الجراحين يعتبر ان هذا  
العلاج غير كافٍ فالاولى ابداله بواسطة تفعل على الخصوص تَوّاً في النسيج  
المرضي ولا سيما لان نزع الورم يشوّه الحلقة لا يستلزمه من قطع الاجزاء  
الصحيحة المحيطة بالمولد المرضي فضلاً عن نكسه واذا كانت الآفة كبيرة لا يبقى  
الا ترك المريض تعذب وينتظر الموت . ولهذا الاسباب تحرّى الاطباء البحث  
عن دواء يهلك به النسيج السرطاني ولا تؤدّي به الى نتيجة صحيحة فأجريت

تجارب كثيرة من هذا القبيل منها كيّ النسيج المرضي بمواد لها الفة كباوية مع  
الاسجة كالحوامض القوية والقلويات فلم تنجح لانها تؤثر في الانسجة الصحيحة  
ايضاً. ومنها استعمال المواد التي لها الفة خصوصية مع النسيج المرضي كمرکبات  
الانيلين فلم تؤثر التأثير المطلوب. ومنها حقن الورم بالكحل وصفة اليود  
والارجوتين والحامض الخلي وتترات الفضة والزرنيخ والتربنتينا والحامض الأسميك  
والفصفور. والحاصل ان جميع العقاقير والمركبات الدوائية والمياه المعدنية استعملت  
في علاج هذه العلة ومنها الحقن بمصل الحمرة وغيره وكلها لم تفد شيئاً. ومن  
الادوية التي استعملت في علاج هذه العلة من قديم الزمان الزرنيخ وقد اثبت  
بلروث ان استعماله من الداخل لم يشف عيلاً ولو ظهر منه تحسن في صحة  
المرضى العمومية الا ان لساكر زعم انه شفى منذ عهد قريب كثيراً من القروح  
الطانية في الجلد بواسطة الزرنيخ

وبما ان الزرنيخ كان مستعملاً من قبل دُرُوراً في القروح المزمنة فقد  
عنّ للطيبين المذكورين ان يجرباه في السرطان الا انها اختارا استعماله خلولاً  
على هذا النحو

|                                 |           |
|---------------------------------|-----------|
| يؤخذ من الحامض الزرنيخي مسحوقاً | غرام واحد |
| ومن الكحل الاثيلي               | ٧٥ غراماً |
| ومن الماء المقطر                | ٧٥ غراماً |

ثمزج ويستعمل هذا المزيج من الخارج بان تُمسّ به القروح السرطانية او  
السرطالين السطحية مساً لطيفاً بعد ان يزال ما يعلوها من العفونات وتنظف ولا  
بأس ان يسبح حينئذ شيء من الدم واذا نزع منه كمية كبيرة تُمسح قبل  
استعمال الدواء وبعد المس يترك المزيج قليلاً ليتبخّر ثم يلف القرح بعصابة اذا

لزم والآ فالأفضل تركه مكتوفاً

وبعد استعمال هذا المزيج كما ذكر بشر المرض بآلم محتمل يبقى عدة ساعات وفي الغد يغطى المولد المرضي بامخار او جلبة تُمسّ بالمزيج على ما تقدم ويواظب على ذلك اياماً حتى تسود الجلبة فيصير المسّ بالدواء غير مؤلم ثم ترشح من محيط القرحة مادة مصلية مبيضة ويداوم استعمال هذا العلاج حتى تنفصل الجلبة فلا يبقى ما يربطها بالانسجة تحتها الا خيوطات تزال بمقص وبعد ازالها يمسّ قعر القرحة بالمزيج فاذا ظهر في اليوم التالي جلبة رقيقة مسمرة سهلة الانفصال اطمأن البال من جهة شفاء القرحة لانه لم يبق من النسيج السرطاني الا القليل ولكن اذا تكونت جلبة لونها اذكن وكانت شديدة الانصاق بالانسجة تحتها استدّل على ان النسيج السرطاني لا يزال ثخيناً فيجب والحالة هذه المثابرة على العلاج حتى يزول بل يجب ان تزداد قوة المزيج بمقدار غلظ الجلبة حتى تبلغ كمية الزرنج ١ في المئة او في الثمانين بدلاً من ١ في ١٥٠ كما تقدم

ومتى زال اثر النسيج السرطاني تحول القرحة الخيشة الى قرحة بسيطة تندمل بواسطة الحبيبات اللحمية واذا خيف من تقاص الندبة يوضع على محيط القرحة مرهم مركب من ١ من الحامض البوري و ١٠ من الفازلين

ويجب منع استعمال المسكرات لان مدة المعالجة في السكرى أطول مما هي في غيرهم ومدة العلاج لا يمكن تعيينها على ان القروح الصغيرة تشفى غالباً اذا لم يُجرَ عليها عملية جراحية في مدة ٣ الى ٤ أسابيع بينما يقتضي شفاء السراطين المنسعة الغور او المتكسة من شهرين الى ٣ اشهر يواظب فيها على العلاج بكل اعتناء

وبعد ان أتيا على وصف حالة المرضى الذين عالجهم على نحو ما تقدم

استنتجنا ان العلاج المذكور ينجم في سرطان الجلد اذا لم تكن الغدد متصلة ولا سيما اذا كان مقر المولد المرضي بعض اجزاء الجلد المكشوفة كالوجه . وقد أشارا بتجربة هذا العلاج في سرطان اللسان وقالوا انهما لم يفوزا بشفاء سرطان الثدي شفاء تاماً وان القروح السرطانية الكبيرة المساحة يكون فيها هذا العلاج مسكناً ويمنع الرائحة الكريهة ولو لم يشف العلة شفاءً حقيقياً . ولا خوف من التسمم بالزرنيخ اذا استعمل بموجب الطريقة المذكورة ولو في تجويف الفم مدة اشهر وقد عللنا كيفية تأثير المزيج المذكور بأن الزرنيخ يتحد مع العناصر السرطانية فتكون مادة آحبة (زلاية) تتجمد فتفقد مواد الاخلية السائلة فتصير كاللوميا صلبة ولا يكون ذلك الا في الانسجة السرطانية لاسباب لم نزل غير مدركة هذا خلاصة ما ورد في مقالة الطيبين المذكورين أثبتناه حرصاً على فوائده في صناعة العلاج ورغبة في أن يجرب أطباؤنا ممن يظلمون على هذه الجملة فيفيدونا عن نتيجة تجاربهم وفوق كل ذي علم عليم

### مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا  
(تابع لما قبل)  
في تربية البدن

ولا تعجب من مقايستنا تربية الانسان بتربية الحيوان فاننا لم نفعل ذلك عن مجازفة بل استناداً الى نواميس الطبيعة العامة التي تجري احكامها على انواع الحيوان كافة سواء فيها الفرس والانسان لان الانسان في الحقيقة واحد

استنتجنا ان العلاج المذكور ينجم في سرطان الجلد اذا لم تكن الغدد متصلة ولا سيما اذا كان مقر المولد المرضي بعض اجزاء الجلد المكشوفة كالوجه . وقد أشارا بتجربة هذا العلاج في سرطان اللسان وقالوا انهما لم يفوزا بشفاء سرطان الثدي شفاء تاماً وان القروح السرطانية الكبيرة المساحة يكون فيها هذا العلاج مسكناً ويمنع الرائحة الكريهة ولو لم يشف العلة شفاءً حقيقياً . ولا خوف من التسمم بالزرنيخ اذا استعمل بموجب الطريقة المذكورة ولو في تجويف الفم مدة اشهر وقد عللنا كيفية تأثير المزيج المذكور بأن الزرنيخ يتحد مع العناصر السرطانية فتكون مادة آحبة (زلاية) تتجمد فتفقد مواد الاخلية السائلة فتصير كاللوميا صلبة ولا يكون ذلك الا في الانسجة السرطانية لاسباب لم نزل غير مدركة هذا خلاصة ما ورد في مقالة الطيبين المذكورين أثبتناه حرصاً على فوائده في صناعة العلاج ورغبة في أن يجرب أطباؤنا ممن يظلمون على هذه الجملة فيفيدونا عن نتيجة تجاربهم وفوق كل ذي علم عليم

### مقالة في التربية

لحضرة الكاتب الفاضل عبد الله افندي المراش نزيل مرسيليا  
(تابع لما قبل)  
في تربية البدن

ولا تعجب من مقايستنا تربية الانسان بتربية الحيوان فاننا لم نفعل ذلك عن مجازفة بل استناداً الى نواميس الطبيعة العامة التي تجري احكامها على انواع الحيوان كافة سواء فيها الفرس والانسان لان الانسان في الحقيقة واحد

من تلك الانواع ولا شيء يميزه عن سائرهما سوى النطق لا النطق الخارج اللفظي بل الباطن العقلي الذي به يمدُّ الآخرس ناطقاً وان كان لا يستطيع أن يقوه بلفظة. فان كان لا بد للولد من تربية ذهنه ليتقوى فيه هذا النطق ويصير به انساناً فكذلك لابد من تربية بدنه كما سنت الطبيعة ليكون من هذه الجهة ايضاً رجلاً على الحقيقة. وذلك فرض واجب على الابوين والمربي لا يسهم اغفاله اذ ان نجاح كل امة وفلاحها بل استقلالها موقوف على شدة بأس رجالها وجلد هم وضلاعتهم لان من كان ضعيف البنية واهي القوى لا يستطيع ان يقوم باعباء مهماته ولا ان يقدم على امر مما يحتاج فيه الى النشاط وصحة البدن كاستخراج المعادن والاسفار وركوب البحار وحرث الارض وغير ذلك من الاعمال الشاقة التي كثيراً ما تدعو اليها الصناعة او التجارة او الزراعة. وزد على ذلك انه اذا اضطرت الأمة الى الدفع عن نفسها في ميدان الحرب صيانة لاستقلالها او ذوداً عن حوزتها او حماية لدمارها فان لم يكن رجالها ذوي بأس ونجدة خارت قواهم في القتال وفشلوا وتغلب عليهم عدوهم وان كانوا يفوقونه عدداً وعدداً

### فصل

وقد رسخ في اذهان كثير من الناس ان ما يشعر به الاولاد بل الكبار ايضاً من مسّ الجوع والعطش والبرد والحر والتعب وغير ذلك لا يجب الالتفات اليه ولا الاعتداد به. وهذا زعم يترتب عليه ان ضروب الحسن انما خُفيت في البشر لتضلمهم لا لتهديمهم فتأمل  
وحقيقة الامر في هذا الزعم ان الذين يزعمونه انما ينظرون الى العلوات ويذهلون عن عللها ولو انهم احدثهم نظره في القضية لوجد ان البشر لا يعرضون

انفسهم لاسواء وادواء متعددة لانهم يطيعون ما يأمرهم به حسهم بل لانهم  
يعصون امره . فهم لا يمرضون لانهم اذا جاعوا اكلوا واذا عطشوا شربوا بل  
لانهم يستمرون على الاكل والشرب بعد الشبع والرياسة . ولا يسقمون لانهم  
يستشقون هذا النسيم الذي يستطيع كل الاصحاء . بل لانهم يتنفسون ذلك  
الهواء الفاسد مع شعورهم بأنه مؤذ للصدر مضر بالرئتين . ولا يغفلون لانهم  
يطيعون ما تأمرهم به وتدفعهم اليه الطبيعة من رياضة الجسم بل لانهم يعصون  
امرها في ذلك كسلًا او لعلة أخرى . ولا تعثرهم العاهات لانهم يكدون  
اجسامهم في عمل ما بل لانهم يثابرون على كدها في الاعمال الشاقة مدة مديدة  
من غير ضرورة ومن بعد شعورهم بانهم قد نهكوا وبأن الطبيعة تأمرهم بالراحة  
حينًا . ولا يضرهم اعمال فكرهم في ما يلذ لهم البحث عنه بل يضرهم ماثرتهم  
على اعمال فكرهم واجهاد قريحتهم بعد ما يشعرون به من الصداع وحرارة  
الوجه والاذنين وغير ذلك من الامارات التي تدلهم ان الطبيعة تنقاضي منهم  
ان يمسكوا عن ذلك الى حين

نعم ان دلالة الحس قد تكون بالنظر الى بعض الناس غير صادقة دائماً  
الآن هذا من الشذوذ الذي لا تنقض به القاعدة المتقدمة . فان الذي يقضي  
سحابة يومه منقطعاً في حجر مغلقة النوافذ لا يخرج منها ولا يكاد يبرح مكانه  
والذي يكثر من اعمال فكره ويقل من رياضة بدنه والذي يأكل مجارة  
لصديقه اذا ألح عليه او طاعة لما يأمره به اذان المؤذن او عقرب الساعة  
لما تأمره به معدة كل هؤلاء جائز ان تكون ضروب حسهم قد فسدت  
حتى صارت تضلهم في كثير من الاحوال . الا ان ذلك لا يخل بالقاعدة التي  
قررناها لانه ليس في الحقيقة سوى عاقبة ماجنوه على انفسهم بعصيانهم نواميس

الطبيعة فلولا انهم جعلوا دأبهم منذ صباهم ان يخالفوا تلك النواميس لما فسد  
حسبهم بل لبث وهو في ملئ صحته دليلاً صادقاً يقودهم الى ما ينفعهم وينتفع  
بهم عما يضرهم

### فصل

#### في الغذاء

وتم أربعة أشياء ينبغي ان يُعتنى بها في تربية البدن اعتناءً خصوصياً  
وهي الغذاء والكسوة والسكنى والرياضة

فالغذاء ينبغي ان تُراعى في كميته وكيفيته قوانين الصحة ويحكم دليل  
الصواب لا المزاعم والادهام . فمن جملة هذه المزاعم والادهام ما جرت به عادة  
اكثرنا من كَفِّ الاولاد عن الطعام كلما قضينا تحكماً انهم قد نالوا منه حاجتهم  
مع انهم يستزيدون منه . وانما نكفهم لاتنا نزعهم انهم يشطون في الأكل الى  
حدّ البشم ان اطلقنا لهم الغدان وبشت الحاجة هذه اذ ليس لنا فيها من دليل  
يدلنا على الفرق بين حدّ الشبع وحدّ البشم سوى وهما وأولى بنا ان نستدل  
على شبع الاولاد بالدلائل الطبيعي وهو زوال شهوتهم للطعام كلما قضوا منه وطراً  
لانه دليل صادق في امرهم كما هو صادق في امر الرضيع والمريض بل الحيوان  
ايضاً . فالرضيع اذا شبع كفّ عن الرضاع من تلقاء نفسه والمريض اذا نال  
حاجته من الغذاء كفّ عن الأكل وكذلك الحيوان اذا اكتفى من العلف .  
الآن الذين يكفون الولد عن الطعام مع انه يستزيد منه لا دليل لهم على انه  
نال منه كفايته سوى مجرد زعمهم او وهمهم كما قلنا فمن أين يعرفون يا ليت  
شعري انه نال حاجته من الغذاء وشبع وهو يطلب المزيد فهل لهم في جوفه  
جاسوس يلقبهم ذلك . أما كان اجدر بهم ان يعلموا انه على صغر جثته أحوج

الطبيعة فلولا انهم جعلوا دأبهم منذ صباهم ان يخالفوا تلك النواميس لما فسد  
حسبهم بل لبث وهو في ملئ صحته دليلاً صادقاً يقودهم الى ما ينفعهم وينتفع  
بهم عما يضرهم

### فصل

#### في الغذاء

وتم أربعة أشياء ينبغي ان يُعتنى بها في تربية البدن اعتناءً خصوصياً  
وهي الغذاء والكسوة والسكنى والرياضة

فالغذاء ينبغي ان تُراعى في كميته وكيفيته قوانين الصحة ويحكم دليل  
الصواب لا المزاعم والادهام . فمن جملة هذه المزاعم والادهام ما جرت به عادة  
اكثرنا من كَفِّ الاولاد عن الطعام كلما قضينا تحكماً انهم قد نالوا منه حاجتهم  
مع انهم يستزيدون منه . وانما نكفهم لاتنا نزعهم انهم يشطون في الأكل الى  
حدّ البشم ان اطلقنا لهم الغدان وبشت الحاجة هذه اذ ليس لنا فيها من دليل  
يدلنا على الفرق بين حدّ الشبع وحدّ البشم سوى وهما وأولى بنا ان نستدل  
على شبع الاولاد بالدلائل الطبيعي وهو زوال شهوتهم للطعام كلما قضوا منه وطراً  
لانه دليل صادق في امرهم كما هو صادق في امر الرضيع والمريض بل الحيوان  
ايضاً . فالرضيع اذا شبع كفّ عن الرضاع من تلقاء نفسه والمريض اذا نال  
حاجته من الغذاء كفّ عن الأكل وكذلك الحيوان اذا اكتفى من العلف .  
الآن الذين يكفون الولد عن الطعام مع انه يستزيد منه لا دليل لهم على انه  
نال منه كفايته سوى مجرد زعمهم او وهمهم كما قلنا فمن أين يعرفون يا ليت  
شعري انه نال حاجته من الغذاء وشبع وهو يطلب المزيد فهل لهم في جوفه  
جاسوس يلقبهم ذلك . أما كان اجدر بهم ان يعلموا انه على صغر جثته أحوج

منهم الى الغذاء الوافي وذلك لا تعويضاً لما يفنى كل يوم بل كل ساعة من اعضائه فقط بل انما لبده ايضاً . وانما يفنى شيء من اعضائه واعضائنا ايضاً لقيامها بما نيط بها من الاعمال من لدن الولادة الى ساعة الموت فالغذاء هو الذي يخلف عليها ما يفنى منها

وليس مرادنا هنا ان تنكر ان الاكثار من الاكل مضر بل هذا مسلم ولكن مرادنا ان نقول ان للإقلال منه ايضاً آفات متعددة هي اشدّ ضرراً من الإكثار لان الامراض التي يسببها الجوع اعسر شقاء من التي يسببها البشم . وبعد فان الاولاد قلما يتبادون في الاكل الى حد الكثرة كما يفعل اهل الشره وارباب البطنة من البائسين

وهنا مجال متسع لحكمة الابوين والمعلم في التمييز بين الشبع الطبيعي اي نيل الحاجة من الطعام بدليل ذهاب الشهوة وبين النهم المؤدي الى البشم المضّر فان يتقنوا بحكمتهم ان ثمّ نهماً حذرُوا الولد من سوء عواقبه وكفّوه عن التماذي بالملاطفة والتصح والاقناع لا بالفظاظة والعنف . ولا يجب ان يعزب عنهم في هذا الموطن ان أكثر ما يكون النهم ثمرة الحرمان وشيجة المنع وذلك يقتضي التاموس الطبيعي المعروف برد الفعل وهذا على حد ما جاء في امثال العامة ان كثرة الشدّ ترخي وان المنوع محبوب ومتبوع وهذا يفسر لك منهم من كان صائماً فأفطر فهو أشدّ على الطعام ممن لم يكن صائماً ستأتي البقية

### هيئة الاموات في الاحياء

روت احدى المجلات العلمية ان فتاة اسمها مرغريتا بوينفال هي الآن في سن الثانية والثلاثين نامت منذ سنة ١٨٨٣ نوماً عجيباً على اثر نوبة عصبية

منهم الى الغذاء الوافي وذلك لا تعويضاً لما يفنى كل يوم بل كل ساعة من اعضائه فقط بل انما لبده ايضاً . وانما يفنى شيء من اعضائه واعضائنا ايضاً لقيامها بما نيط بها من الاعمال من لدن الولادة الى ساعة الموت فالغذاء هو الذي يخلف عليها ما يفنى منها

وليس مرادنا هنا ان تنكر ان الاكثار من الاكل مضر بل هذا مسلم ولكن مرادنا ان نقول ان للإقلال منه ايضاً آفات متعددة هي اشدّ ضرراً من الإكثار لان الامراض التي يسببها الجوع اعسر شقاء من التي يسببها البشم . وبعد فان الاولاد قلما يتبادون في الاكل الى حد الكثرة كما يفعل اهل الشره وارباب البطنة من البائسين

وهنا مجال متسع لحكمة الابوين والمعلم في التمييز بين الشبع الطبيعي اي نيل الحاجة من الطعام بدليل ذهاب الشهوة وبين النهم المؤدي الى البشم المضّر فان يتقنوا بحكمتهم ان ثمّ نهماً حذرُوا الولد من سوء عواقبه وكفّوه عن التماذي بالملاطفة والتصح والاقناع لا بالفظاظة والعنف . ولا يجب ان يعزب عنهم في هذا الموطن ان أكثر ما يكون النهم ثمرة الحرمان وشيجة المنع وذلك يقتضي التاموس الطبيعي المعروف برد الفعل وهذا على حد ما جاء في امثال العامة ان كثرة الشدّ ترخي وان المنوع محبوب ومتبوع وهذا يفسر لك منهم من كان صائماً فأفطر فهو أشدّ على الطعام ممن لم يكن صائماً ستأتي البقية

### هيئة الاموات في الاحياء

روت احدى المجلات العلمية ان فتاة اسمها مرغريتا بوينفال هي الآن في سن الثانية والثلاثين نامت منذ سنة ١٨٨٣ نوماً عجيباً على اثر نوبة عصبية

مسيبة عن الخوف وقد اتى على نومتها هذه ثلاث عشرة سنة وستة اشهر وهي  
في حالة الدنف لا تمي شيئاً وقد عادها كثير من نطس اطباء فرنسا وبعضهم  
يعودها كل يوم ويظن انها تقضي اجلها وهي على هذه الحالة

وكان عمر هذه الفتاة لما نامت تسع عشرة سنة وكانت جميلة الوجه  
وضاحة المخيا صحيحة الجسم وقد امتنع لونها الآن وذوت نضارة وجهها فتري  
في فراشها مغطاة بملاءة الازرق المتخني على مخدة وهي الى هيئة الاموات  
اقرب منها الى هيئة النائمين كما ترى في رسمها



وكانت تُطَيّ الغذاء في أول الامر بملقعة تُدخِل بين اسنانها فتبتلعهُ  
من غير ان تشعر الا انه منذ ثماني سنوات امتعت تغذيتها بالقم فعدلوا الى  
اعطائها الغذاء بالحقن وهم يدقون اطرافها وساثر اعضائها بالحرارة الصناعية. أما  
تنفسها فيكاد لا يدرك ولهثها لا تندي به المرأة الا قليلاً ومع ذلك فهي لم تنزل  
حية ولو قضى عليها بالموت

لا جرم ان هذه الحادثة من حيث طول مدة النوم من اغرب حوادث

السبات التي عُرِفَتْ حتى الآن ومعرفتها مفيدة من وجوبين الاول ظهور السبات في فتاةٍ صحتها بحسب الظاهر جيدة والثاني الاعتبار بما وقع فيه مثل هذه الحادثة من دفن كثيرين احياء

ولا ينبغي ان حوادث النوم كثيرة وقد قسمها بعض المدققين الى ثلاثة اصناف احدها ما يكون النوم فيه بسيطاً والثاني ما يكون النوم فيه على شكل السبات وهو ما يشبه فيه النوم بالموت والثالث ما يكون السبات فيه مختلطاً بالتقلصات والحالة الصرعية

اما النوم البسيط فأمثله كثيرة ومدته تختلف فتكون يوماً او يومين او ثلاثة ايام وقد تطول من خمسة ايام الى ستة اسابيع وذكر بعضهم حادثة بقي النوم فيها عشرة اشهر وروى غيره ان فتاة نامت عدة سنين . وذلك كله مما عُرِفَ قديماً فقد ذكر ان استولوبوس وابو لونيوس شاهد كل منهما جنازة امرأة كانوا على عزم ان يواروها التراب فاستبان انها كانت في حالة السبات . وروى عن آخر انه دُعي ليشرح جثة امرأة ظن انها ماتت اختناقاً فلما شرط الجلد تحركت وظهر بدلائل اخرى انها لم تزال حية . ومثل ذلك ما يروى من ان قائداً انكليزياً أصيبت امرأته بالسبات فلم يشكوا في موتها وهموا بدفنها الا ان زوجها لم يسلم بذلك وبعد ثمانية ايام افاقت . ومن هذا القبيل ما حكى عن امرأة دُفِنَتْ وقد طمع الحفار فيما عليها من الملابس والحلي فماد وفتح لحدها ليلاً فاستيقظت . على ان هذه العلة اكثر ما يصاب بها النساء المصليات المزاج الكثيرات التأثر ولا يصعب فيهن تشخيص السبات وتمييز الموت الظاهر من الموت الحقيقي

ولا ينكر ان لاشي يؤثر في مخيلة الانسان تأثيراً مخيفاً كيقظة الميت

في قبره وما يُسمع من الصراخ الخارج من التابوت شاهداً على ان الميت الذي فيه لا يزال حياً يشعر بالاختناق والشدة الهائلة التي لا يعبّر عنها وهو تحت التراب . فمن ذلك ما حدث سنة ١٨٩٥ وهو ان قنصل ايطاليا في اليونان دُفن بآهية عظيمة وفي ليلة اليوم الذي دُفن فيه سمع الحفار انبثاً من جهة ضريحه فصرّ اليه وفتح المدفن فوجد ان القنصل انما دُفن حياً وقد استيقظ فاستغاث وليس من منبث قطع شعره وعضّ بنانه الى غير ذلك من علامات العذاب الفظيع الذي قاساه . وكذا ما حدث في السنة نفسها في سافوا العليا حيث دُفنت امرأة كانت في حالة السبات فكان منها مثل ذلك . والحوادث من هذا النوع كثيرة فلا نطيل باستقصائها

ومعلوم ان دفن الميت في الممالك المتقدمة لا يؤذن فيه الا بموجب شهادة الطبيب المتعين عليه تحقيق الموت وبيان سببه وقد تقدم ان التمييز بين الموت الظاهر والموت الحقيقي غير صعب ولا سيما مع تقدم العلم في هذه الايام الى ان وقوع مثل هذه الحوادث قد نبه الافكار في بعض النحاء اوربا واميركا فاقامت في ايطاليا والمانيا وسويسرا والولايات المتحدة بيوت يودع فيها الموتي الذين يشبه موتهم لمراقبة احوالهم . وطريقتهم في ذلك ان يمدد الميت على فراش في غرفة فسيحة وتوضع في يده كرة فارغة من كاوتشوك متصلة بجرس يصوت بأدنى ضغط متى تحركت الاصابع وتوضع كرة مثلها تحت القفا فلدى اقل اختلاج يصدر منه يرن الجرس فيسمع الحراس فيتراكضون واذا كان الموت حقيقياً تظهر علامات التحليل في الجثة بعد بضعة ايام فيزول الشك وترقع الشبهة

## على ظهر النيل

تقتضب الكلام الآتي من كتاب رحلة بهذا العنوان للفاضل الالمعي والكاتب المتقن اللوذعي أحمد زكي بك الشهير صاحب كتاب السفر الى المؤتمر وقد خرج للسياحة وترويح النفس على ظهر النيل فكتب في ذلك ما لقنه خاطره الواسع من وصف ما شاهد في تلك الرحلة وما عن لعين بصيرته من لطيف المعاني . قال حفظه الله من كلام

... نعم هو النيل الذي لم يبق لي ولا لغيري مجال للاخبار عنه والتعريف به . قد سبق السابقون من بني مصر وهم السابقون في مضمار الفضل والنبل والمجلون في حلبة الاختراع والابداع قدسوه حتى جعلوه الها منحصونه بأجل العبادات ويتحفونه بالضحايا ويتقربون اليه بالقربان والقربات فلم يتركوا من غرض يتوخاه الوصافون او منزى يكشف عنه المعبرون اذ ليس بعد التائب من تشبيه ثم جاءت العرب من بعدهم فجزموا بانه ملك قد بسط ذراعيه على البلاد بل ملك وافي من الفردوس يحمل روح الجنة الى العباد وليس وراء ذلك لواصف مقال ولا لمدح مجال

يتقاطر الناس من اقصى الجوانب ويتوافدون من المشرق والمغرب ويبدلون في سيل الوصول الى هذا الوادي البهيج كل مرتخص وغال ليقفوا على شيء من محاسن بلادنا ويمحوزوا اثرا من آثار أجدادنا فيرسلون اشعة ابصارهم فيما لم يبرح بين ايدينا واعيننا اعصارا طوالا وهم في واد ونحن في واد هم في وادي النيل ونحن في وادي الاضاليل ثم يعودون الى اوطانهم وقد استفاد المؤرخ والعالم واتفع الصانع والتاجر ونحن جاهلون بما استنبطوه من

جائيل الآثار والعبر ذاهلون عما استفادوه من بديع الصناعة وقيس الحكم  
لا نعلم لما تركه اسلافنا الاولون قيمة ولا نفعا حتى يتفضل اولئك الاجانب  
بارشادنا اليه ويأخذوا اجرهم اضعا فاضاعفة من ثناء ينهال عليهم انهيلا  
وغير معتزون به تيبا ويتيهون به اخيالا مع انسان نحن اصحاب الدار غير  
اننا قد تماهدنا على تكذيب المثل السيار وبتنا ونحن اجمل الناس بما لدينا  
من تلك الآثار

السنا نرى فتيان مصر كلما اصابتهم من التمدن الحديث فحة او اصابوا  
من العرفان المصري مسحة اشترأت اعناقهم الى اوربا فاصبحوا واياها كصاحب  
الحاجة الارعن لا يرعى سواها ولا يطلب الا قضاها ولا يحلم الا بها ولا  
يستيقظ الا بذكرها فاذا ساعدتهم المقدور وتيسرت لهم الامور هرعوا اليها  
سراعا وتهاطروا اليها تباعا وربما كان اكثرهم لم ير الاهرام وهي اليه اقرب  
من جبل الوريد بل اذا اتيه له رؤيتها اكنى بارسال النظر اليها من بعيد ولم  
يقف عند قاعدتها يتأمل تلك الجبال القائمة من حجر الصوان حيث لا جبال  
الا جبال الرمال ولم يصعد الى قمته يرسل بصره فيما تحت قدميه من المنظر  
البديع المثال وتري الواحد منهم اذا رجع من اوربا عاد وهو يتحدث نفسه  
ويحدث جيرانه بما رآه من عجائب الامور وغرائب السموع والمنظور وهو  
لا يكاد يعرف شيئا من كنوز بلاد التي هي اشرف شيء في المعمور بل لا  
يشعر بوجود ما حوله من الذخائر الاسلامية الباهرة والعمائر العربية الفاخرة  
التي اردانت بها مدينة القاهرة

اقول هذا الكلام وانا اعترف امام الله وامام الانام بانني احق ابناء  
بلاد هذا الملام ولكن الحسنات يذهبن السيئات فسي ان يتنبه لقولي

من يصل اليه ندائي وعندي انه ليس افضل ممن لم يكن له الا حسنات يتلوها حسنات . ولقد نبهني ضميري ودعاني وجداني الى خوض عباب هذا الموضوع بينما كانت الباخرة تخوض عباب النيل وقد حوت تسعة وخمسين سياحاً وسياحةً غالبيتهم من الانكليز والاميركان ولم يكن بينهم من المصريين سوى طربوشين خلاف طربوشي ...

مشينا في النيل ونحن لا نكاد نجد الوقت الكافي للتمتع بالمناظر الشائعة التي كانت تجلّ امام اعيننا ذات اليمين وذات الشمال فلهذا السحر الحلال بل لله درّ هذا الوادي الذي لا يفي بوصفه قلم البليغ وانما يجوز على مخيلة الشعراء ان تصوّره بكل ما هو آية في الجمال فانهم في كل وادٍ يهيمنون فكيف لا يهيمنون في وادي النيل الذي قد اجتمع فيه التقيضان واصطلح عنده المتخاصمان فينا ترى ضفته الشرقية بشرف عليها الجبل المقطم ويرسل اليها النظرات متابعات وهو عليها غيورٌ شفيق وبها كلفٌ مفرم وقد جعل نفسه ترساً يقي مزارعها البديعة واراضها المريمة من هجمات الطبيعة اذا بالصفة الغربية وهي متوشحة برياضها وادغالها ولكن الرمال غارت من جمالها فاغارت عليها بجبالها فاشبهت الغلام حينما يهجم فيمحو الضياء او الحمام اذا انقضّ قوّض اركان البقاء لذلك تنبه الاول من آل مصر لصدّ هجمات هذا العدو المبين والمغير المستديم فأقاموا على حافة صحراء لوبية ( الصحراء الغربية ) نواطير وارصاداً من الاهرام المتوالية المتقاطرة وكلها كخطّ دفاع اقامه امير القواد من الجنود البواسل فاصبحت حرزاً حصيناً لوقاية هذا السهل الخصب من انهيار الرمال بحيث اذا فاجأ احدها الخطر تنبه اليه ونبه اقرب الاهرام عليه فيتصل الصرخ ويتوالى النفير وبهذه المثابة بقيت الرمال واقفة على قدم المهابة والاحترام تدفها الرياح

فقصدها الاهرام فلذلك تراها لا تزال متأهبة للوثوب في كل آن مترقبة  
فرصة للهجوم وهيبات ان يقع ذلك منها في الامكان

### الحرب

الحرب مناجزة المتخاصمين بالسلاح طمعاً في جرّ منعم او دفماً لآلئرم  
فهي هجوم ودفاع وسطوة وامتناع فُطر عليها الانسان لما في طبعه من  
الاثرة والعدوان ونزعت اليها القبائل والممالك في كل زمان ومكان على ما  
يصحبها من نهب الاعمار وهدر الدماء واستباحة الدمار وجوانح البلاء  
وما تجرّ وراءها من البوار والدمار وتخريب الديار والجوع والوباء وجميع  
ضروب الشقاء فهي اعظم الخطوب الملة بالسلائل البشرية واشد المصائب  
على الحالة المدنية بل هي اكبر جنسية اقترفها الانسان ضد نفسه وتمدها  
لهلاك ابناء جنسه على ان قوماً لا يرون فيها الا العدالة يسان بها الدمار  
والعزة تحمى بها الممالك والامصار والافقة من احتمال مذلة الضيم والعار  
والقوة التي يتمتع بها الجار على الجار وقد كتبت على الناس مكرهين وربما جعلت  
فرضاً من فروض الدين ولم تزل الامم تعظم شأن الابطال وقيم الانصاب  
للذين غلبوا في ساحة القتال تحليداً لذكورهم واجلالاً لتقدمهم قال ابو الطيب  
لا يسل الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم  
وقال

أعلى الممالك ما بُني على الاسل والطمع عند محبين كالقُبَل  
وما نُقِرَّ سيفٌ في ممالكها حتى تُقلَّ دهرًا قبلُ في القُلَل

فقصدها الاهرام فلذلك تراها لا تزال متأهبة للوثوب في كل آن مترقة  
فرصة للهجوم وهيبات ان يقع ذلك منها في الامكان

### الحرب

الحرب مناجزة المتخاصمين بالسلاح طمعاً في جرّ منعم او دفماً لآلئرم  
فهي هجوم ودفاع وسطوة وامتناع فُطر عليها الانسان لما في طبعه من  
الاثرة والعدوان ونزعت اليها القبائل والممالك في كل زمان ومكان على ما  
يصحبها من نهب الاعمار وهدر الدماء واستباحة الدمار وجوانح البلاء  
وما تجرّ وراءها من البوار والدمار وتخريب الديار والجوع والوباء وجميع  
ضروب الشقاء فهي اعظم الخطوب الملة بالسلائل البشرية واشد المصائب  
على الحالة المدنية بل هي اكبر جنسية اقترفها الانسان ضد نفسه وتمدها  
لهلاك ابناء جنسه على ان قوماً لا يرون فيها الا العدالة يسان بها الدمار  
والعزة تحمى بها الممالك والامصار والأفنة من احتمال مذلة الضيم والعار  
والقوة التي يتمتع بها الجار على الجار وقد كتبت على الناس مكرهين وربما جعلت  
فرضاً من فروض الدين ولم تزل الامم تعظم شأن الابطال وتقيم الانصاب  
للذين غلبوا في ساحة القتال تحليداً لذكورهم واجلالاً لتقدمهم قال ابو الطيب  
لا يسل الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم  
وقال

أعلى الممالك ما بُني على الاسل والطمع عند محبين كالقُبَل  
وما نُقِرَّ سيفٌ في ممالكها حتى تُقلَّ دهرًا قبلُ في القُلَل

ولا مرآء في ان الانسان نشأ على محبة الخصام والرغبة في الانتقام اذ لم يكن لمطامعه رادع ولا لشهوته وازع بدليل ما حدث في القدم من مقتل احد الاخوين ولم تكن ارض الله ضيقة على اثنين . وزى في الآثار البشرية الباقية منذ الازمنة العريقة في القدم قبل عهد التارخِ ظرآنًا استعمالها الاولون سلاحاً للصيد والحرب قبل ان عرفوا المعادن واستنبطوا الشبه والحديد وكانوا في عهد همجيتهم يصطادون بعضهم كما كانوا يصطادون البهائم ويقرمون الى اكل اللحم البشري كما فعل بعض القبائل الوحشية لهذا العهد فكان شأنهم في اثاره الحرب شأن الضواري يفترس القوي الضعيف ثم استنبطوا السلاح من المعادن فاستعملوا البسي والرماح والسيوف والدروع والحوذ وغيرها وقد ضربوا في اكناف الارض ينتجون موارد الكلا لسوائهم ويحجون مواتها بالحرب والفرس لمعاشهم فصارت الحرب غيرةً ومنافسةً كما بينت القبائل المتجاورة والمثائر المتناظرة وفي هذه الحالة صار الانتفاع بالاسرى وسيلةً لاستحيائهم حيث كانوا يسترقونهم لحرب الارض ورعاية المواشي . ثم صارت عدواناً وغزواً كما بين الامم الوحشية الذين يحملون ارزاقهم في رماحهم ومعاشهم مما بايدي غيرهم ومن دافعهم عن متاعه آذنه الحرب . ولما قويت اسباب الحضارة واتسع العمران ولي الاحكام ملوكٌ توسلوا بالسلطة الدينية الى ما طمحت اليه نفوسهم من الاستبداد فجمعوا الجيوش الجرارة يزحفون بها بعضهم على بعض وبالقوا في احكام المعادل والحصون والاكتار من العدد وآلات الهجوم والدفاع وما زالوا على ذلك من قديم الزمان ينكثون بعضهم ببعض ويريقون الدماء ظلماً وبنياً حتى اندرست معالم العمران وقوض بناء المدينة بتياب السكان ومن نظر الى ما حدث في الحروب الدينية من الفظائع والموبقات وما

افضت اليه من خراب الممالك وارتكاب المنكرات تبين ثم الاسباب التي  
 حلت انصار المدنية من ساسة الممالك على انكارها والقيام ضدها فلم يبق لها  
 ذكر الا في مخيلة بعض الاعرار ممن طمس الجمل على عقولهم والفضل في  
 ذلك لفئة من رجال الدين قامت بتدبير بعض ممالك اوربا على اثر الحروب  
 الدينية بين البابويين والبروتستانت وقد انتهت هذه الممالك من سنة الغفلة  
 وشمرت بما كان يمزقها من الدسائس الداخلية فهدت بتدبير شؤونها الى رجال  
 ذوي حكمة وحزم اجمعوا على تقرير السلام بين الدول الاوروبية فسلخت الصفات  
 السياسية عن الجيوش وقوادها وتقيدت كل مملكة منها بنظام تُعرف منه حقوق  
 الحكام والمحكومين واستقلت وزارة الحرب وسُتت القوانين التي تُعرف بها  
 حقوق الدول فيما بينها وجرت المعاهدات على حفظ السلام العام . على ان  
 الحروب لم تبطل ولكنها تحولت من الحالة الدينية الى الحالة المدنية على ما هو  
 جار الآن بين الدول

ولا ينكر ان سياسة هذا العصر جارية على المكر والدهاء لا على القوة  
 والبطش وغايتها حفظ الموازنة بين الدول الاوروبية الكبيرة والمحافظة على ما لكل  
 دولة من الحقوق والاملاك ومبدأها حفظ السلام تذرُّعاً الى نماء العمران  
 وانتشار الامان واتساع نطاق التجارة في كل مكان . على ان كل دولة تناظر  
 الاخرى وتكاثرها فيما لديها وتوجس منها خيفة العدر والفتك وتحذر من ضعفها  
 بازاء قوة جارتها وتحنن فرصة لتتقوى اما بالاستعمار او باختراع آلات الهلاك  
 او بالمال او بمخالفة غيرها مما تشدُّ به ازرها او بغير ذلك وكل دولة واقفة  
 للآخرى بالمرصاد تراقب كل اعمالها الداخلية والخارجية ما استطاعت الى ذلك  
 سبيلاً . واذا كانت الامة راقية في مجبوحة الرفاهية سابقة القدم في حلبة المدنية

واقية في معارج النجاح وكانت هي المتصرفة في تدبير شؤونها لا يصدر ساستها  
الا عن رأيها فما ابعدها ميلاً عن الحروب وما اقربها الى حفظ السلام ولذلك  
لا يخشى وقوع حرب بين الدول الاوروبية اذا لم تختل الموازنة بينها  
وقد قرر عندم اليوم ان الموازنة بين الدول الاوروبية لا تثبت اركانها ولا  
يقوم بنائها الا بالمحافظة على السلم مع الدولة العثمانية ولذلك حين هبت الدولة  
اليونانية لمناشبتها الحرب في هذه الايام رأينا الدول الاوروبية ولا سيما الروسية  
مماثلة للدولة العثمانية ضد اليونان على حين كانوا يستغيثون بها فلم تحفل بهم  
ولم تحركها العوامل الدينية الى قطع العلائق المدنية فثبت ان لفظة الحرب  
الدينية قد انقضت من معجم السياسة

على ان ثمة حرباً اشدّ نكالاً بالشرقيين من الحروب الدينية وغيرها  
وهي الحرب التي يشبها علينا الاوروبيون واساطيلهم لا تختر البحار وقنابلهم لا  
تذف النار وجيوشهم لا تثير الغبار اعني بها الحرب الادبية التي ينازعوننا  
بها مصادر الحياة فانهم بحجة المعاهدات التجارية قد جاسوا خلال الديار فدنوا  
لهم صاغرين ثم تبوأوا منصة السيادة فاقبلنا عليهم مستعبدين وأتى يتاح لنا ان  
تناظرهم وهم السابقون في حلبة الابداع والاختراع الدائبون على توفية العلم  
حقه من التدقيق والتحقيق القائلون القول يصدق الفعل لا يدالسون فيه ولا  
يؤالسون الفاعلون بما تقتضيه الحرية لا يخافون ولا يتكتمون ونحن بالترهات  
لاهون وعن الحقائق متشاغلون

واذ قد فصل السيف الآن بين الدولتين وحسم ما كان يخشى ان  
تجره هذه الحرب من العواقب الهائلة ساغ لنا ان نعقد الامل بعود السلم الى  
مجره ودلنا ما آتسناه من صنع الدول في هذه النازلة وتصرفهم في سياستها

ان الحرب قد اصبحت في هذا العصر من ابعد الامور حدوثاً فلا يُحْشَى ان  
تقف في طريق نجاح الامم وتقدمهم في سبل الحضارة وال عمران وان ما تنشئه  
يد العلم والتقدم اليوم لا تسطو عليه يد الجهل والخشونة غداً فتردهُ اثرأ بعد  
عين وهذا لاشك من افضل ثمرات المدنية في هذا العصر وان راي بعض  
الناس خلافاً في الامر بما تصوّره لم اهوأؤهم . ومن تمثل حالة البلاد التي  
كانت معتركا لهذين الجيشين وما آلت اليه من الخراب والدمار وما سُفِكَ  
فيها من الدماء الزكية المملوءة حياةً وشباباً وذوى بجانبها من الآمال التي كانت  
تبسم بهجةً واستبشاراً وما طرأ بسبب ذلك من اقمار المنازل وخلو المدن  
الاواهل وهلاك الزرع والضرع وتسطل التجارات والصناعات وما نزل بالقوم  
من دواهي الشكل وتشتت شمل الاحياء والاهل وانقماش العيال في الفاقة  
المدقمة والشدائد المتنوعة الى غير ذلك من ضروب البلاء والوان الشقاء  
كفاه ذلك عبرةً تُشعر لها الابدان واستعاذ بالله من شر الانسان وما  
احسن ما قاله علامة العصر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي طيب الله ثراه وجعل  
الجنة مأواه

ولقد رأيت الأسد احسن خلةً من جنس هذا الناطق المتمرد  
الناس تقتل كل يوم بعضها والأسد تقتل غيرها اذ تعتدي

لغز

لأحد الادباء

ما اسمٌ خناسي البنا هو واحدٌ ان شئت او جمعٌ بغير نكير  
واذا عمدت لجمعه نافي الذي جمعوا كما قد شد في التصغير

ان الحرب قد اصبحت في هذا العصر من ابعد الامور حدوثاً فلا يُحْشَى ان  
تقف في طريق نجاح الامم وتقدمهم في سبل الحضارة وال عمران وان ما تنشئه  
يد العلم والتقدم اليوم لا تسطو عليه يد الجهل والخشونة غداً فتردهُ اثرأ بعد  
عين وهذا لاشك من افضل ثمرات المدنية في هذا العصر وان راي بعض  
الناس خلافاً في الامر بما تصوّره لم اهوأؤهم . ومن تمثل حالة البلاد التي  
كانت معتركا لهذين الجيشين وما آلت اليه من الخراب والدمار وما سُفِكَ  
فيها من الدماء الزكية المملوءة حياةً وشباباً وذوى بجانبها من الآمال التي كانت  
تبسم بهجةً واستبشاراً وما طرأ بسبب ذلك من اقمار المنازل وخلو المدن  
الاواهل وهلاك الزرع والضرع وتسطل التجارات والصناعات وما نزل بالقوم  
من دواهي الشكل وتشتت شمل الاحياء والاهل وانقماش العيال في الفاقة  
المدقمة والشدائد المتنوعة الى غير ذلك من ضروب البلاء والوان الشقاء  
كفاه ذلك عبرةً تُشعر لها الابدان واستعاذ بالله من شر الانسان وما  
احسن ما قاله علامة العصر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي طيب الله ثراه وجعل  
الجنة مأواه

ولقد رأيت الأسد احسن خلةً من جنس هذا الناطق المتمرد  
الناس تقتل كل يوم بعضها والأسد تقتل غيرها اذ تعتدي

لغز

لأحد الادباء

ما اسمٌ خناسي البنا هو واحدٌ ان شئت او جمعٌ بغير نكير  
واذا عمدت لجمعه نافي الذي جمعوا كما قد شد في التصغير

متائل الطرفين قد ضما الى وسط به فصلا لدى التصوير  
 فاذا ابتدأت بأول طردا الى أن تلتقي بالأوسط المذكور  
 ثم ابتدأت بآخر عكسا الى وسط كفعلك قبل بالتحريك  
 خرجت هنالك صورتان هما له ردقان متوايان في التعبير  
 فرأيت ثم ثلاثة في واحد لم تحتل شكاً لدى التحرير  
 واذا طرحت الغائتين فما بقي شطر لجملة نوعه المشطور  
 فأمن بجته وانت أجل من يزرع له في سائر المصور

### مخارج عجائب التصوير الشمسي

قد بلغت صناعة التصوير الشمسي في هذه العشرين سنة الاخيرة مبلغاً  
 من الدقة لم يكن يخطر في وهم انسان أن يتوصل الى مثله فانهم قد بلغوا في  
 تقوية حس صفائحهم الى حد فاق البصر بمساوات حتى أصبحت على الحقيقة  
 عيناً لعين الانسان تبصر بها ما غاب عنها دقة او سرعة فتوصل بها علماء الهيئة  
 الى تصوير كثير من الاجرام لم يكن يدرك ولا بأقوى المعظّمات ما بين  
 مذنبات وسدوم وسيارات من الكواكب الصغرى الساجدة بين فلكي المريخ  
 والمشتري وتوصل غيرهم الى تصوير الاشباح في أثناء حركاتها بحيث بلغت  
 من السرعة ان تناول رسم الشج في  $\frac{1}{100}$  و  $\frac{1}{1000}$  الى  $\frac{1}{10000}$  من الثانية  
 اما كيفية تصوير الاجرام فان الآلة المعدة لذلك لها حركة على نفسها  
 تخالف حركة الارض الا انها بمقدارها في السرعة بحيث انها اذا نصبت أمام  
 نجم من الثوابت تبقى الصفيحة الحساسة ثابتة أمام ذلك النجم لا ينتقل موقع شبحه

متائل الطرفين قد ضما الى وسط به فصلا لدى التصوير  
 فاذا ابتدأت بأول طردا الى أن تلتقي بالأوسط المذكور  
 ثم ابتدأت بآخر عكسا الى وسط كفعلك قبل بالتحريك  
 خرجت هنالك صورتان هما له ردقان متوايان في التعبير  
 فرأيت ثم ثلاثة في واحد لم تحتل شكاً لدى التحريك  
 واذا طرحت الغائتين فما بقي شطر لجملة نوعه المشطور  
 فأمن بجته وانت أجل من يزرع له في سائر المصور

### مخارج عجائب التصوير الشمسي

قد بلغت صناعة التصوير الشمسي في هذه العشرين سنة الاخيرة مبلغاً  
 من الدقة لم يكن يخطر في وهم انسان أن يتوصل الى مثله فانهم قد بلغوا في  
 تقوية حس صفائحهم الى حد فاق البصر بمساوات حتى اصبحت على الحقيقة  
 عيناً لعين الانسان تبصر بها ما غاب عنها دقة او سرعة فتوصل بها علماء الهيئة  
 الى تصوير كثير من الاجرام لم يكن يدرك ولا بأقوى المعظّمات ما بين  
 مذنبات وسدوم وسيارات من الكواكب الصغرى الساجدة بين فلكي المريخ  
 والمشتري وتوصل غيرهم الى تصوير الاشباح في أثناء حركاتها بحيث بلغت  
 من السرعة ان تناول رسم الشج في  $\frac{1}{10}$  و  $\frac{1}{100}$  الى  $\frac{1}{1000}$  من الثانية  
 اما كيفية تصوير الاجرام فان الآلة المعدة لذلك لها حركة على نفسها  
 تخالف حركة الارض الا انها بمقدارها في السرعة بحيث انها اذا نصبت أمام  
 نجم من الثوابت تبقى الصفحة الحساسة ثابتة أمام ذلك النجم لا ينتقل موقع شبحه

عليها مهما طالت مدة التعريض . وحينئذٍ فإن كان بين النجوم جرمٌ يتحرك غير  
الحركة العمومية الناشئة عن حركة الأرض اليومية يرسم على الصفيحة خطأً طولهُ  
بمقدار مكث الآلة موجهة إليه والآن رسم نقطة لا غير وإذا كان ثمت شبحٌ  
خفيٌّ من مذنبٍ بعيد أو سديم لطيف ارتسم ايضاً بقوة احساس الصفيحة على  
ما قدمناه وبهذه الطريقة اكتشفوا كثيراً من هذه الاجرام مما لم يكن معروفاً  
من قبل



صورة ناحية من منطقة البروج وفيها رسم سيار صغير هو المرسومة الدائرة  
حواله والسهم دليل على اتجاه حركته في فلكه

واما تصوير الاشباح المتحركة فأول ما خطر للمسيو جانسن قيم مرصد  
ميدون فانه اخذ رسم الزهرة وهي عابرة على وجه الشمس صوراً متتابعة ليس  
بينها الامسافات من اقصر ما يتوهم بقصد اظهار طريق الزهرة على وجه الشمس  
وقبيل مرورها عليه . ثم صنع الموسيو ماراي احد اعضاء المجمع العلمي بباريز

آلة سماها بالملكة الفوتغرافية درس بها حركة الطير في طيرانه ومن هنا  
أخذ من بعدهما يتوسعون في هذا الاختراع حتى أخذوا صورة الشيء في  
أسرع حركاته ورسموا من ذلك ما لا يمكن أن تناوله العين. فرسموا أطوار  
حركة المشي والمذو والوثب والطيران والسباحة وأخذوا صورة الهر وهو  
ساقط من علو وظهره إلى الأسفل حتى وصل إلى الأرض وقوائمه إلى الأسفل  
وهي مسألة مشهورة استغرقت بحثاً طويلاً في هذه الأيام الأخيرة في المخاض  
والمجلات العلمية. ثم صوروا حركة شفاء المتكلم فكانت في أتم ما يكون حتى  
عُرِضَتْ على الصم في المدرسة التي يعلمونهم فيها فهم اللفظ بحركة الشفاء  
فصروا ما قاله الرسم بحركة شفّيه



صورة رجل يثب وقد أخذ رسمه في ثمانية أطوار

فمن المخترعات في ذلك الآلة المسماة بالفوتسكوب الأستاذ داماني  
وقد بنى هذا الاختراع على خاصّة من خواصّ الشبكية في علم منافع الأعضاء  
وهي أن الأشباح تبقى مرسمة عليها بعد إدراكها نحو  $\frac{1}{16}$  الثانية فكان له من  
ذلك أنه إذا صوّر الشبح المتحرك عشر صور متوالية في ثانية واحدة وأمرت  
هذه الصور على العين في المدة نفسها ظهر لها الشبح عينه واحداً ذا حركة

متصلة لانها اذا ادركت اول صورة منه وجاءتها التالية بعد عشر ثانية اتصل  
اول المنظر الجديد بآخر المنظر السابق وهكذا فيما يلي الى آخر الصور من  
غير أن تشر الشبكية بتبدل الشبح

وطريقته في ذلك انه بعد ان يصور الشبح او المحضر رسوماً متتابعة  
على الوجه المذكور يوزع هذه الرسوم على محيط دائرة من زجاج ويجعل  
هذه الدائرة في محترق آلة فوتوغرافية وينير خلف الصور بنور ساطع ثم يجعل  
امام هذه الدائرة دائرة اخرى مظلمة قد فُتحت فيها كوة بمقدار ما يسع  
احدى الصور ثم يدور الدائرة الزجاجية بسرعة فتمر تلك الرسوم امام الكوة  
واحد بعد آخر وتوضع العين امام الزجاج العينية من الآلة فترى الشبح متحركاً  
الحركة التي كان عليها وقت اخذ الرسم

### متفرقات

انتحار بلبل - من المعلوم ان تغريد البلبل لا يدوم الا اياماً قلائل من  
السنة لا تكاد تتجاوز شهرين ولا يُسمع له بعد ذلك الا صياحه متقطع لا يرسله  
ولا يثمه وربما سُمع من صفاره اصوات شاذة لا تجر ي على نغمة مطردة .  
وقد بذل المولعون بتربية هذا الطائر كل ما في احتياهم لاغتنام تغريده في سائر  
السنة فلم يكن الى ذلك من سبل . فاخذوا من صفاره وهي في اوكارها  
وجعلوها بين سائر الطيور التي لا تقطع تغريدها كالكناري واشباهه فمنها ما  
بقي على سكوته ومنها ما غرد ولكن تغريداً غير مستلح أو حكى ما يسمعه من  
اصوات سائر الطير فخلط بينها على غير انتظام . ثم استنحوا الامر في كباره

متصلة لانها اذا ادركت اول صورة منه وجاءتها التالية بعد عشر ثانية اتصل  
اول المنظر الجديد بآخر المنظر السابق وهكذا فيما يلي الى آخر الصور من  
غير أن تشر الشبكية بتبدل الشبح

وطريقته في ذلك انه بعد ان يصور الشبح او المحضر رسوماً متتابعة  
على الوجه المذكور يوزع هذه الرسوم على محيط دائرة من زجاج ويجعل  
هذه الدائرة في محترق آلة فوتوغرافية وينير خلف الصور بنور ساطع ثم يجعل  
امام هذه الدائرة دائرة اخرى مظلمة قد فُتحت فيها كوة بمقدار ما يسع  
احدى الصور ثم يدور الدائرة الزجاجية بسرعة فتمر تلك الرسوم امام الكوة  
واحد بعد آخر وتوضع العين امام الزجاج العينية من الآلة فترى الشبح متحركاً  
الحركة التي كان عليها وقت اخذ الرسم

### متفرقات

انتحار بلبل - من المعلوم ان تغريد البلبل لا يدوم الا اياماً قلائل من  
السنة لا تكاد تتجاوز شهرين ولا يُسمع له بعد ذلك الا صياحه متقطع لا يرسله  
ولا يثمه وربما سُمع من صفاره اصوات شاذة لا تجر ي على نغمة مطردة .  
وقد بذل المولعون بتربية هذا الطائر كل ما في احتياهم لاغتنام تغريده في سائر  
السنة فلم يكن الى ذلك من سبل . فاخذوا من صفاره وهي في اوكارها  
وجعلوها بين سائر الطيور التي لا تقطع تغريدها كالكناري واشباهه فمنها ما  
بقي على سكوته ومنها ما غرد ولكن تغريداً غير مستلح أو حكى ما يسمعه من  
اصوات سائر الطير فخلط بينها على غير انتظام . ثم استنحوا الامر في كباره

فأخذوها صيداً بالأشراك واحتبسوها فلم يفوزوا منها بطائل بل كثيراً ما كان ينتهي امرها بالانتحار بأن تعاف الطعام والشراب حتى تموت جوعاً

ومن أغرب ما حدث في ذلك ان رجلاً من المغرمين بصوادح الطير كان في جملة ما عنده منها بلبلٌ قد اخذه بشرك في اثناء فصل الخريف من العام الماضي فاستمر عنده الى آخر الشتاء وهو غير مبالٍ بحبسه لكنه منذ دخول الربيع اخذت تظهر عليه علامت الوحشة والكآبة فهجرت الطعام والشراب واهمل تعهد نفسه بالاستحمام والزينة مما طالما كان حرصاً عليه فافرغوا جهدهم في رده الى ما كان عليه من الانس فلم يستطيعوا اليه سبيلاً

ثم انه لما كان في احدى الليالي سمعوا له تغريداً شجياً فجعلوا يدنون منه شيئاً فشيئاً يستمعون لذلك النغم فاذا هو شاخصٌ يبصره لا يؤثر فيه شيء مما يمرّ حواله كمن قد شردت افكاره في مهامه الخيال وهامت نفسه في اودية التصورات وكان يطبق عينيه ثم يفتحها وكأنه يتأوه بصوتٍ شجيٍّ من انذب ما يتصور ينبئ عما يحرك نفسه من العواطف الرقيقة والتميلات النائية التي كان ينتفض لها كل عضو من اعضائه

وفيا هو كذلك اذ سمع له صوتٌ منكرٌ بما صورة ذلك المشهد التمثيلي واسفر عن الحقيقة المحزنة فانه لما بلغ منه اليأس وانقطع كل ما كان عنده من حبال الامل في التخلص من ذلك السجن ففتح عينيه السوداوين الكبيرتين واتصب ريش رأسه وعنقه وانتفض جناحاه واخذت سائر جسمه رعدةً اضطربت لها كل ريشة منه ثم صاح صيحة يأسٍ وحنقٍ من اشد ما يكون وسقط مكانه فظفروا فاذا به قد انشق صدره من عظم تلك الصيحة ومات

## آثار ادبية

اكفأ القنوع بما هو مطبوع - هو اسم كتاب وضعه الاستاذ الفاضل  
المستر ادورد فنديك فجل المرحوم الدكتور كرنيليوس فنديك المشهور جمع  
فيه اسماء الكتب العربية التي طبعت في البلاد الشرقية والغربية منذ ابتداء  
عهد الطباعة الى يومنا هذا فكان فهرساً عاماً اشتمل على اسماء نحو ١٨٠٠  
مؤلف في فنون مختلفة رتبها على ازمدة تأليفها وانواع العلوم التي وضعت فيها  
وضم الى ذلك ملخص تاريخ الآداب والعلوم العربية وبيان مشتملاتها وما قلب  
عليها من الاطوار مع تراجم كثير من العلماء والشعراء فجاء كتاباً جامعاً غزير  
الفوائد والمطالب حرياً بأن تزين به صدور المكاتب

غير انه مع ما حوى هذا السفر من الفوائد الجليلة وما بذل من العناية  
والتنقيب في جمعه وترتيبه لم يوف حقه في بعض المواضع من صدق النظر  
والثبوت في رد الحقائق الى نصابها بحيث جاء فيه من الروايات المدخولة والوهم  
في نسبة بعض المؤلفات الى اربابها ما كدر منه على الوراد وخط عليهم  
وجوه الداد . ولذلك فنحن نستأذن حضرة مؤلفه الفاضل ان نشفع قريظنا  
له ببيان ما عن لنا فيه من مطارح الانتقاد لا قصد بذلك غصاً منه ولا قنيداً  
ولكن حرصاً على الحقائق العلمية ورجاء ان يعيد فيه نظره فيأجبه بتصحيح  
يتدارك به ما فرط فيه من السهو ان احب والآقلا من ان يتنبه لذلك  
فيا سيطع منه في المستقبل والله الموفق الى قصد السبيل

فمن تلك الاوهام ما جاء في صفحة ١٨ عند ذكر الكتاب المسمى عجماني  
الادب حيث قال « ضبطه الشيخ ابراهيم ابن الشيخ ناصيف اليازجي » وليس

ذلك من الواقع في شيء ولا إشارة إليه في الكتاب أصلاً فكان من حقّه ان  
يثبت فيه قبل اثباته ولا يسترسل الى مجرد ظن خطر له او خبر سمعه  
ولا سيما وان الكتاب شائع بين ايدي الناس يمكنه الوقوف عليه أيان شاء  
وتحقّق ذلك منه بالبيان

ومن ذلك ما حكاه في صفحة ٢٧١ حيث ذكر رسائل ابي العلاء  
المعري ثم عتب عليها بما نصّه « وجد شاهين عطية اللبناني نسخة منها في مكتبة  
باريس فاستنسخها » وهي من عجيب الروايات فان الرجل لم يرحل الى باريس  
قط ولم يخرج من حدود سوريا بل لم يفارق بيروت ولبنان منذ وجد . وانما  
النسخة التي طبعت عنها هذه الرسائل منقولة على ما نعلمه عين اليقين عن نسخة  
وجدت في إحدى مكاتب دمشق استنسخها خليل افندي الحوري صاحب  
المكتبة الجامعة في بيروت وطبعت بعنايته لا « بآعتناء شاهين عطية » كما رواه  
بعد ذلك في صفحة ٣٤١ ولكن المشار اليه كان الشارح لما كما يرى ذلك  
صريحاً في عنوان الكتاب ثم في مقدّمة الطابع

ومن هذا القبيل ما جاء في صفحة ٢٨٩ حيث ذكر ترجمة عنزة بن  
شداد ثم قال « اما سيرته فقد جمعها الاصمعي ... » وما ابعدها رواية يترفع عنها  
الاصمعي ترفماً عظيماً لما شُحنت به هذه السيرة الغريبة من الاقاصيص المختلقة  
والاسماء الموضوعة والخرافات المنكرة حتى جعلت في باب البطش والاقدام  
اشبه بسيرة جحى في باب الرقاعة والمضحكات فضلاً عما في سياقتها من الركاكة  
واللحن وما يتخللها من فاسد الشعر ومنحوله الى غير ذلك مما يعلمه اهل هذا  
الشان . والصحيح أن الذي جمع الكتاب وجلّ يقال له الشيخ يوسف بن اسمعيل  
ذكروا انه كان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق أن حدثت ربة في دار

العزیز ولهجت الناس بها في المنازل والأسواق فسَاء العزیز ذلك وأشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يُطَرِّف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث فأخذ يكتب قصة لعنترة ويوزعها على الناس فأعجبوا بها واشتغلوا عما سواها وقد ذكر في هذا الموضع ان امّ عنترة «جارية سوداء اسمها زبيدة»

وقد تحرف عليه هذا الاسم وصوابه «زبيبة». ثم ذكر ان المسمى بشيوب كان خادم عنترة والذي في القصة انه اخوه على ان هذا من جملة ما اشرنا اليه من الاسماء الموضوعة كقري الوحش وغيره من الاشخاص الذين لم يكن لهم وجود بين العرب ولم يُخلَقوا الا بين محابر القصّاصين واقلامهم

ومن ذلك ما رواه في صفحة ٣١٧ حيث ذكر الالفاظ الكتابية وهي المصنّف المشهور لعبد الرحمن الهذلي ثم قال «طبعت في بيروت تحت اسم كتاب الكلام» وهذه ايضا من الروايات المستغربة فان الكتاب طبع تحت اسم «الالفاظ الكتابية» ولم يسمع اسم «كتاب الكلام» الا في هذا الموضع ومنه ما ورد في صفحة ٤٠٤ عند ذكر كتاب مجمع البحرين حيث جعل عدد المقامات التي فيه ٥٩ مقامة فقص منها واحدة مع انه عدّها قبل ذلك في صفحة ٢٨٤ ستين مقامة وهو الصحيح

وجاء في صفحة ٤٠٥ ما نصه «ابراهيم بن ناصيف اليازجي ... له مصنفات مدققة مضبوطة يُتمدّ عليها. منها (١) فتح الازهار في منتخبات الاشعار... (٢) شرح الطراز المعلم الذي لأبيه في البيان... ونسبة كل من الكتابين اليه غير صحيحة فان فتح الازهار مما جمعه المرحوم شاكّر البتلوني كما رواه بعد ذلك في صفحة ٤٧١ و ٤٨٠ ولكنه طبع بتصحيح المشار اليه

على ما هو مذكور صريحاً في عنوان الكتاب . وكذلك ما نسب إليه من شرح الطراز المعلم فإنه لأبيه لاله . وبقي في هذا الموضع أشياء لا يتسع المقام لذكرها ولا هي من غرضنا في هذا الفصل فنضرب عنها صفحاً

ومثل ذلك ما رواه في صفحة ٤١١ حيث ذكر ترجمة المرحوم المعلم بطرس البستاني فجعل في جملة مؤلفاته « تاريخ نابليون » وهو غير صحيح أيضاً وإنما التاريخ لولده المرحوم سليم البستاني كان ينشره في مجلة الجنان تحت اسمه وهناك أشياء أخرى دون ما ذكر في الأهمية ولكنها غير موافقة للصحة كما جاء في صفحة ٢٨٢ و ٣٤٠ عند ذكره رسائل البديع قال « طبعت في بولاق سنة ١٢٩١ وفي مصر سنة ١٣٠٤ وبهامشها في هاتين الطبعتين خزانة الأدب لابن حجة الحموي » وهو عكس الواقع بل عكس المحتمل فان خزانة الأدب اصغى من رسائل البديع باضعاف كثيرة والصحيح ان الرسائل هي التي طبعت بالهامش كما ذكر ذلك في صفحة ٣٤٩ و ٣٦٠ و ٣٩٣

وكما جاء في صفحة ٢٨٤ من ان المرحوم ناصيف اليازجي توفي سنة ١٨٧٠ والصواب سنة ١٨٧١ كما ذكره بعد ذلك في صفحة ٤٠٣ وكتلييه ابا فراس في صفحتي ٢٦٩ و ٢٧٠ « بالحمدوني » وصوابه « الحمداني »

وكقوله في صفحة ٣٥٧ في الكلام على مفتاح العلوم للسكاكي « وهو موسوعة في علوم اللغة والبلاغة » ولا معنى للموسوعة في هذا الموضع ولكن استعمالها من سوء التناول وذلك على حد ما جاء له في صفحة ١٧٦ من هذا الكتاب حيث قال « ومذاقنا العرب بالفلسفة ساروا سير المصنفات ( كذا ) الحاوية الجامعة التي سماها بعض اهل عصرنا بالموسوعات » اهـ . ولم يسبق لأحد

من اهل عصرنا ولا من غيرهم تسمية هذه المصنفات بالموسوعات ولكن هذه اللفظة اول ما ورد ذكرها في هذا العصر في مجلة الطيب ايام تسليم عهدتها الينا وقد اتفق لنا ذكر كتاب من هذا الجنس فسميائه « موسوعات العلوم » ثم ذكرنا في الهامش ما نصه « هو العنوان الذي اطلقه الملا احمد بن مصطفى على هذا الجنس من التأليف في كتابه مفتاح السعادة ومصباح السيادة والمراد بموسوعات العلوم شتملاتها وما وسع كل منها ويقال في جمعه كتب موسوعات العلوم » انتهى . والى ذلك الاشارة بقوله « سهاها بعض اهل عصرنا » مما كان يجب ان يصرح فيه بذكر المنقول عنه اذ لم يسبقنا احد في هذا العصر الى ذكر هذا اللفظ . على ان هذه التسمية ليست من وضعنا كما عرفت وكما صرحنا به هناك ولا هي على الوجه الذي ذكره ولكنه تصرف في هذه اللفظة بما رايت حتى خرجت عن وضعها لفظاً ومعنى وانعكس وجه الاستعمال فيها فصارت اسماً للظرف بعد ان كانت اسماً للمازوف

بقي هنا امران لا نجد بداً من التنيه عليهما احدهما تعرضه للموازنة بين كتب المصنفين وتفضيله بعضها على بعض مجازفة وتحكما وذلك كما فعل عند ذكره الكتاب المسمى باقرب الموارد (صفحة ٣٣٠) حيث قال « وهو اصح واكمل من محيط المحيط للبستاني بل من اصح المجملات واحسنها ترتيباً ... » وكقوله عند الكلام على شعر المتنبي (صفحة ٢٦٩) « واحسن قصير لديوانه هو كتاب البيان لابي البقاء عبد الله المكبري » وانما الاول نسخة عن محيط المحيط والثاني نسخة عن شرح الواحدي وفي كليهما ما يعلمه البصير عند مقابلة الفرعين بالاصلين مما لا تعرض فيه للزيد وليس هذا موضع الكلام عليه

والامر الثاني انه لا يكاد يسمي واحداً من الافرنج الوارد ذكرهم في هذا الكتاب الا ينعتُه بالعلامة وقد يكون كتباً او طبائناً ولا يكاد يذكر اسم عربي او شرقي الا مجرداً من النعوت ولو كان من اعظم العلماء واهل الفضل وفي ذلك ما فيه مما ياباه الادب ولا يجيزه الظرف بل مما يتعين على الحارم الامساك عن مثله حذراً ما يكون له من الاثر السيئ في النفوس

ونفسك عنان القلم عند هذا القدر من النقد على هذا الكتاب ونحن نبأ الى حضرة مؤلفه الفاضل من سوء التقصد فيما ذكرناه فانا خلا ما نتوخاه بذلك من الغرض العلمي لنا ممن يرى في مجرد الاطراء شيئاً من صادق المدح ولا من دلائل الاخلاص ما لم يكن مشفوعاً ببيان ما يقارن المحاسن من اضدادها لأن من يذكر السيئة مع الحسنة لا يكون الا صادقة فضلاً عن ان ذلك لا يكون الا بعد الفحص والاستبطان بحيث تكون الشهادة عن بيّنة والا كان المقرظ لا يخلو من احدى خلتين اما المجازفة واما المداهنة ونحن لا نرضى لنا ولا لمن قرظه بشيء من الامرين

وفي هذا المقام نعترف لحضرتي بالفصل لما بذله من العناية في جمع هذا الكتاب وتمثيله وثني عليه الثناء الطيب لما توفر عليه من الاهتمام بخدمة وطننا العربي ولا بدع فقد تعودنا مثل ذلك من هذا البيت الكريم الذي له عندنا من جيل اليايدي ما لا يفنى تذكاره ولا تمحي آثاره والله المسؤول ان يسددنا جميعاً الى ما به منفعة الانسانية وتعزيز شأن الوطنية بتوفيقه العالي وحسن الهامه

التمدن الحديث وتأثيره في الشرق - اهديت اليها نسخة من خطاب بهذا العنوان لحضرة الادبية الفاضلة السيدة هنا كوراني المندوبة السورية في

مؤثر شيكاغو العلمي لسنة ١٨٩٤ التقه في احد محافل بيروت بعد عودتها اليها في شهر مايو سنة ١٨٩٦ . وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فيما يزيد على ٢٠ صفحة كبيرة بحث فيها في حقيقة التمدن الحديث وتاريخه وما يقوم به من الامور المعنوية والمقومات الادبية دون ما اغتر به معاشر الشرقيين من زخرفة الظواهر والاخذ بنتائج الامور قبل مقدماتها واسبابها مما رمى آمالهم بالخيبة ومساعدتهم بالاخلاق وافضى بهم الى التأخر والخراب اوردت ذلك كله بعبارة سهلة بسيطة بطلاً مقبولاً فاجادت وافادت ولذلك فانا نحث جمهور المتأدين على مطالعة هذا الخطاب ونثني على ناسجة برده ثناء جيلاً

رواية مظالم الآباء - اطرفنا حضرة الاديب المقتن خليل افندي كامل بنسخة من هذه الرواية الأنيقة وهي تمثيلية ذات خمسة فصول اجاد فيها في احكام سرد الحوادث والابداع في تصوير الوقائع بحيث حازت من اقبال الجمهور عليها ما دل على حسن وقعها في النفوس فنثني على مؤلفها الاديب بما هو اهله وتوقع له زيادة التقدم في هذا الفن اللطيف

المعارف - ورد علينا العدد الاول من مجلة معنونة بهذا الاسم لصاحبها ومحررها الفاضل منلا عثمان افندي الموصلي وهي علمية سياسية تاريخية ادبية اخبارية . وفيما نعهد في حضرة محررها المشار اليه من غزارة الادب والبراعة في صناعة الانشاء ما يضمن لها التقدم بين الصحف العربية فتحث المتأدين من ابناء هذه اللغة على الاشتراك فيها ونثني لها ما هي اهله من الرواج والانتشار

## ❦ اسئلة واجوبتها ❦

وردنا هذا السؤال فنشرناه بحروفه

القاهرة في ١٧ مايو سنة ١٨٩٧

قرأنا في إحدى المجلات العربية التي تطبع في القاهرة كلاماً منسوباً الى الدكتور بتر مفاده ان مدة المحاضنة في الطاعون هي ستة ايام فلا يخشى من اتصال عدواه بمصر وان عدواه لا تنتقل الا بالملازمة من المصاب الى السليم لا كما تنتقل عدوى الكوليرا بين الثياب ونحوها ( كذا ) ولما كان الدكتور بتر ثقة في مثل هذه الحوادث وقد اعتمدته الحكومة المصرية للبحث في بياي عن سبب الوباء والنظر في ما يجب اتخاذهُ من التدابير دفعاَ لهجومه على القطر المصري فكلامهُ المذكور ان صح لا بد ان يكون مبنياً على اساس علمي يلزمنا ان نسلم به خلافاً لما قرره غيره من اطباء. وبما ان المسئلة مهمة لما يترتب عليها من صحة العموم ترحى نشر هذا السؤال الذي نلتبس به من حضرة الدكتور بتر ان يفيدنا على اي اساس علمي او عملي بنى رأيه المذكور ايضاحاً للحقيقة وزيادة في طمأنينة البال

الدكتور ن . ف .

الاسكندرية - قد اختلف الناس في لفظ الجيم فمنهم من يلفظها شبيهة بالكاف الضخمة كأهل القاهرة مثلاً. ومنهم من يأتي بها مما يلي مقطع الشين اي مما بين الشين والdal كاهل الاسكندرية وعليه لفظ سكان سوريا وفلسطين وتلك الناحية. ومنهم من ينطق بها والحالة هذه مركبة مع الdal فيقول في عَجَب مثلاً - عَدَجَب - وعليه اكثر من بقي من سكان هذا القطر وعامة اهل البادية وما يجاورها من العراق العربي وهو اللفظ الذي يصورها به كتاب الافرنج فيما يقولونه من الالفاظ العربية فاي هذه الالوجه هو الاصح

احد قرآء اليان

الجواب - اما الوجان الأولان ففيهما بحثٌ سنفيض فيه بقدر ما يحضرنا منه لأننا لم نجد من نبه على ذلك ولا تكلم فيه . واما الثالث فلا يجوز ان يكون صحيحاً في افتنا البتة . اما اولاً فلأنه ليس عندنا حروف مركبة اي يتركب لفظها من مقطعين كما هو الحال في بعض الحروف اليونانية مثلاً . واما ثانياً فلأن لفظها كذلك يفضي تارة الى الابتداء بالسكن كما في جلس فانها تُلَفَّظ « دَجَلَس » وتارة الى الجمع بين الساكنين وذلك اذا وقعت الجيم ساكنة او بعد ساكن كما في يجلس ويَجِبُ فانه يقال فيهما « يَدَجَلِس » و « يَمْدَجِب » وربما افضى الى جمع ثلاثة سواكن وذلك اذا سكنت الجيم مع ساكن آخر في الوقف كما اذا وَقَفَ على ثلج ومجد فانه يُلَفَّظ بهما « ثَلَج » و « مَدَجَد » . وربما اجتمع هنالك اربعة سواكن كما اذا وَقَفَ على لفظ حاج ونحوه وكل ذلك ممتنع فضلاً عما فيه من الثقل . وزد على ذلك ما يلزم عن زيادة هذا الساكن من اختلال وزن الشعر في كل جزء يقع فيه هذا الحرف اذ الشعر عندنا مبني على حركات وسكنات لا يتعدها ولا يستقيم الا مع التزامها

وأما القول في أي اللفظين الاولين هو الاصح فان اعتبرت ان الاصح هو الأعرف والأشيع على ألسنة العرب أزمان نقل اللغة وتحريرها فالثاني اي لفظ اهل الاسكندرية هو الاصح لا محالة لانه هو اللفظ الذي كان عليه جمهور العرب في اواخر عهد الجاهلية وصدر الاسلام وعليه نصوص النحاة وعلماء اللغة فانهم عند تعيينهم مقاطع الحروف يجعلون مخرج الجيم من الشجر وهو مفرج الفم ويضعونها مع الشين والياء في حيز واحد . وان ذهبت الى ان الاصح هو الأقدم والأسبق فلا كلام في أن الوجه الأول الذي عليه سكان القاهرة هو الاصح لانه هو اللفظ القديم الذي كانت عليه العرب لأول عهدها

بشهادة الاستدلال من تأريخها وانتمها نفسها

وذلك أولاً ان العربية احدى لغات أخوات تُعرَف باللغات السامية كانت ولا شك لغة طائفة واحدة ثم افرق اهلها فباينت ألسنتهم طبيعةً وبقي في كلٍ منها الفاظٌ شائعةٌ تشهد بوحدة ذلك الاصل على ما بسطناه في غير هذا الموضع بالتفصيل<sup>١</sup>. فاذا تفقدت مخرج هذا الحرف فيما بقي من تلك اللغات كالعبرانية والسريانية لم تجد في شيء منها يُلَفَّظ من الشجر ولا يعرف اهلها ذلك في عصرٍ من الاعصار فهو ولا ريب مما طرأ على لغة العرب فيما احدثته من التصرف في الفاظها كما يدل على ذلك بقاء قومٍ منهم باليمن الى عهدٍ غير بعيد ينطقون بهذا الحرف على اللفظ القديم كما صرح به ابن دُرَيْد وقوله ابن عيش في شرح المفصل والرضي في شرح الشافية وغيرهما من ائمة العربية. على أن العرب لم يحدث عندها هذا التبديل الا في زمن متأخر كثيراً ولم يقع لها الا بعد بلوغ اللغة غاية كمالها واستيفانها تمام اوضاعها على ما يتضح لك دليلاً مما سيحي.

ثانياً أنك تجد طائفة من فصيح ألفاظ اللغة وما نوسها اذا لُفَّظ فيها هذا الحرف من الشجر جاءت شاذة عن قانون الوضع وعدم وحدث فيها من التناثر والتقل ما يخرجها عن الفصاحة. وذلك أنك اذا استقرت ألفاظ العرب لم تكذب تجد في اوضاعها حرفين متقاربي المخرج بدون فاصل بينهما فلا تجد العين مع الحاء او الحاء مثلاً ولا النين مع القاف او الكاف ولا السين مع الصاد ولا اللام مع الراء الا فيما ندر وذلك لصعوبة الانتقال من مقطع الى مقطع يقاربه كثيراً ولذا اذا اتفق تداني المخرجين من طريق التصريف عدلوا بهما الى الادغام كما

في ادعى وامسى واشباههما . ولكنك كثيراً ما تجد الجيم في أنماطهم مقارنة  
للشين كما في قولهم شَجْع الرجل وجَشَر الصبح وهذا طعامٌ جَشَبٌ ووَشَجَت  
أعراق الشجرة ونَجَش في البيع ونحو ذلك . ولا يخفى ما في هذه الكلمات واشباهها  
من الثقل اذا لُفِظَت الجيم فيها من الشجر لثوب ثخرجها حينئذٍ من مخرج  
الشين . وكذلك ما جاءت الجيم فيه مجاورةً للزاي أو السين أو الذال أو التاء  
ولا سيما من كل ذلك ما جاء فيه الحرف الثاني بعد سكون الاول كما في قولك  
زيدٌ اشجع من عمرو وجئتُ عند مجسر الصبح ودخلت المسجد وهو لا يجسر ان  
يفعل كذا ونحو مزجر الكلب ومجزر الغنم ومجثم الطائر وهلم جرا فان هذه  
الانماط كلها في متعَي الثقل حتى ان بعضها لا يمكن الخروج فيه الى المقطع  
الثاني ما لم يحرك الاول ولو بقدر ما يعتمد عليه الصوت للانتقال الى ما بعده  
والآ وقع الادغام اضطراراً . ومن الغريب أن علماء البيان ما زالوا ينعون على  
امرى القيس لفظ المستشزرات في قوله غداثه مستشزرات الى العلى مع انك  
اذا تأملت لم تجد أثقل من لفظ الجزر مثلاً لاستواء اللفظين في موجب الثقل  
وهو الخروج من الشين أو الجيم الساكنة الى الزاي . وابن قول امرئ القيس  
هذا من قول الشنفرى في لاميته المشهورة

وان مُدَّت الأيدي الى الزاد لم اكن باعجابهم اذا أجشع القوم أعجلُ

فان قوله أجشع من أثقل ما سُمِعَ حتى انه لا يستقيم لك وزن البيت ما لم تدغم  
الجيم في الشين على ما قدمناه قريباً والّا اضطررت الى تحريكها فانكسر الوزن .  
ومع كل ما ذُكِر فانك ترى هذه الالفاظ كثيرة عندهم شائعة في كلامهم  
من الشعر والنثر وهو ادل الدليل على انه لو كان لفظ هذا الحرف عندهم من  
الشجر لتحاشوها وضماً واستعمالاً وبخلاف ذلك ما لو عدلت به الى مخرجه

الآخر فانك تجد هذه الكلمات كلها قد زال ما فيها من التناثر وعادت بأسرها من فصيح اللفظ ومتقاه

ثالثاً أن علماء الصرف اجمعوا على جعل هذا الحرف من الحروف القمرية اي التي تظهر معها لام العريف مع اجماعهم على جعل مخرجه من الشجر وهو ايضاً شذوذاً آخر فيه وخروج عن قياس امثاله لأن الحروف الأصلية اي التي تُلَفَّظ من طرف اللسان كلها شمية كما تعلمه بالامتحان وذلك للسبب الذي قدّمناه من صعوبة الانتقال من مقطع الى مقطع يقاربه اذ اللام من الأصلية ايضاً ولذلك التزموا ادغامها تخلصاً من الثقل . وعليه فقد كان حق الجيم ان تُدغم فيها اللام كما فعله العامة بإرشاد السليقة وكما تُدغم في الشين التي هي من مخرجها ولكن اظهارها من اوضح الأدلة على انها كانت تُلفظ من مخرج قري وهو المخرج القديم الذي قرّناه فكانت تظهر معها اللام كما تظهر مع الكاف مثلاً لوحدة المخرج فيهما ثم أُزيلت الى الشجر وبقيت اللاء معها على ما ألف فيها والله اعلم

### مطالعات

وصية لارباب العلم - اوصى السيد نوبال مستنبط الديناميت المشهور بمبلغ ٥٠ مليوناً من الفرنكات تجمل وفقاً على مكافأة ارباب العلم وهذا المبلغ هو جميع ثروته على التقريب . وهذه صورة وصيته نغريباً تحصيلاً  
 " تُحرّر قيمة هذا المبلغ بتقويم العارفين ويُعتد به مستغلّات يورّع ريعها السنوي على من يكونون انفع أقرانهم خدمة للإنسانية في تلك السنة . وهذا

الآخر فانك تجد هذه الكلمات كلها قد زال ما فيها من التناثر وعادت بأسرها من فصيح اللفظ ومتقاه

ثالثاً أن علماء الصرف اجمعوا على جعل هذا الحرف من الحروف القمرية اي التي تظهر معها لام العريف مع اجماعهم على جعل مخرجه من الشجر وهو ايضاً شذوذاً آخر فيه وخروج عن قياس امثاله لأن الحروف الأصلية اي التي تُلَفَّظ من طرف اللسان كلها شمية كما تعلمه بالامتحان وذلك للسبب الذي قدّمناه من صعوبة الانتقال من مقطع الى مقطع يقاربه اذ اللام من الأصلية ايضاً ولذلك التزموا ادغامها تخلصاً من الثقل . وعليه فقد كان حق الجيم ان تُدغم فيها اللام كما فعله العامة بإرشاد السليقة وكما تُدغم في الشين التي هي من مخرجها ولكن اظهارها من اوضح الأدلة على انها كانت تُلفظ من مخرج قري وهو المخرج القديم الذي قرّناه فكانت تظهر معها اللام كما تظهر مع الكاف مثلاً لوحدة المخرج فيهما ثم أُزيلت الى الشجر وبقيت اللاء معها على ما ألف فيها والله اعلم

### مطالعات

وصية لارباب العلم - اوصى السيد نوبال مستنبط الديناميت المشهور بمبلغ ٥٠ مليوناً من الفرنكات تجمل وفقاً على مكافأة ارباب العلم وهذا المبلغ هو جميع ثروته على التقريب . وهذه صورة وصيته نغريباً تحصيلاً  
 " تُحرّر قيمة هذا المبلغ بتقويم العارفين ويُعتد به مستغلّات يورّع ريعها السنوي على من يكونون انفع أقرانهم خدمة للإنسانية في تلك السنة . وهذا

الربيع يُنقسم على خمس جوائز متساوية تُعطى لأربابها على الوجه الآتي

- الأولى لمن توصل الى افضل اكتشاف او اختراع في العلم الطبيعي
- والثانية لمن توفق الى اهم اكتشاف او تحسين في علم الكيمياء
- والثالثة لمن اهتدى الى انفع اكتشاف في علم منافع الاعضاء او الطب
- والرابعة لمن ألف اجود كتاب ادبي على الاسلوب التخيلي
- والخامسة لمن تمكن من توثيق اسباب المسالة والاخاء بين الأمم

• اما توزيع هذه الجوائز فالأولى والثانية توزعان على يد المجمع العلمي بأسوج . والثالثة يفوض امرها الى المجمع الطبي باستكمل . والرابعة تؤدّى بانتخاب المجمع الادبي بأسوج . والخامسة يحكم فيها لجنة تؤلف من خمسة أعضاء يختيرهم ديوان التنظيمات بنروج

• وانا ارغب اليهم في امر هذا التوزيع ان لا يميز فيه بين أمة واخرى حتى لا ينال الجائزة الا مستحقها . انتهى

اما ريع هذا المبلغ فلا يكون اقل من ٣٠٠.٠٠٠ فرنك كل سنة وهو اعظم مبلغ اُرسد لمكافأة رجال العلم والادب

بقي ان نسأل هل يكون لهذه البلاد حظ من هذه الجوائز . ولعل الجواب ان احق جائزة ترسل الى هذه البلاد هي الجائزة الخامسة يقسمها اصحاب الجرائد والخطباء .....

وردتنا مقالة مسهبية من جناب الحبيب السيب الامير شكيب ارسلان يرد بها على بعض ما نشرناه في الجزء الثالث من النقد على الدرة اليتيمة ولما كان ورود المقالة بعد تمام ترتيب هذا الجزء أرجأنا نشرها الى الجزء التالي